خيضر بسكرة

لية ية والاجتماعية

ِم الانسانية

ة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية

فرع تاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم : /

الطالبة:

منصور

يوم : 03 / 07 /2019

قادر الجزائري من 1847-1883

لمناقشة:

الأمير بوغدادة	**أ. م . ب جامعة محمد خيضر بسكرة**	**رئيسا**
محمد الطاهر بنادي	**أ. م . أ جامعة محمد خيضر بسكرة**	**مقررا**
حوحو	**أ. م . جامعة محمد خيضر بسكرة**	**مناقشا**

السنة الجامعية: 2019/2018

شكر وعرفان

قبل كل شيء نحمد الله ونشكره على إعانته لنا في إنجاز هذا العمل ونحمده حمدًا كثيرًا طيبًا مباركا.

نتوجه بعد ذلك بخالص الدعاء وأصدق عبارات الشكر والثناء إلى أستاذنا المشرف «**بنادي محمد طاهر**» الذي كان له الفضل الأول في إرشادنا للبحث في هذا الموضوع وبكرمه العلمي وثانيا بنصائحه القيمة فجزاءه الله خيرا.

كما لا ننسى أن نشكر كل أساتذة قسم التاريخ على نصائحهم القيمة، ومساعدتهم لنا في إنجاز المذكرة، ونخص بالذكر الأستاذة **مغنية غردين** والأستاذ **الصادق بوطارفة** والأستاذ **بلال الخالدي**

وشكر خاص إلى كل من أسدى إلينا بنصيحة أو معرفة أو مشورة أو توجيه أو قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

مـــــــقدمـــة

تعتبر مرحلة القرن التاسع عشر مرحلة فارقة بتاريخ الجزائر، حيث تعرضت للاحتلال الفرنسي الذي سبقته مطامع أوروبية وبالأخص إسبانيا والبرتغال، فمنذ الوهلة الأولى لدخول القوات الفرنسية، رفض الجزائريون التواجد الفرنسي، وأخذ هذا الرفض بعدا عسكريا من خلال المقاومة المسلحة أو انتفاضات شعبية شملت جل الوطن، تولى هذه المقاومة في المناطق الكبرى زعماء، واقترن اسم كل منطقة بزعيم أو شيخ، لذا فقد ارتبطت المقاومة في الغرب الجزائري بالأمير عبد القادر الذي حمل على عاتقه الجهاد في المنطقة.

فشخصيته من أبرز الشخصيات الوطنية التاريخية، التي تصدت للاستعمار الفرنسي، وحملت على عاتقها راية المقاومة، وأصبحت بذلك رمزا من رموزها في الفترة المعاصرة، بفضل حكمته التي يشهد لها الجميع فقد استطاع أن يجمع من خلالها بين قوة العقل وقوة السيف، وأرسى قواعد الدولة الجزائرية واهتم بمؤسساتها المختلفة، واستمر لأزيد من خمسة عشر سنة حاملا لراية الجهاد ليقرر بعدها وقف القتال حفظا على شرفه بعد أن تنامت قوة فرنسا في المنطقة، وبتعرضه لخيانة داخلية من بعض أتباعه أو تخاذل من دول الجوار، أو من فرنسا نفسها التي قدمت له ضمانات وقعت على شكل معاهدة، بحيث يتعهد الأمير بوقف المقاومة، على أن ينفى للمشرق لكن الأمير تعرض لخديعة بعد أن ألغت فرنسا كل التزام اتجاهه.

كانت سياسة فرنسا معه لا تعكس مبادئ الثورة الفرنسية التي تزعم قيامها على أسس العدالة والمساواة، فبقاءه لمدة أربع سنوات في المعتقلات الفرنسية بدون وجه حق، ليبرز الشق الأخير من الأمير وهو المفكر بعد أن عكف على الدراسة، حيث أثبت أنه لم يكن مقاتلا فقط، لهذا فنهاية مقاومته سنة 1847 كانت بداية جديدة تحمل معها انعكاسا للبيئة الصوفية والفكر الذي نشأ فيه على واقع المجتمع الذي سيعيش فيه، ليتجلى ذلك من خلال تأثيره ومواقفه الإنسانية في منفاه بدمشق ومن خلال دوره الدبلوماسي أيضا والذي قد يجهله الكثير، لهذا جاء عنوان بحثنا: نشاط الأمير عبد القادر الجزائري من 1847 إلى1883.

أهميـــة الدراســـة وأهدافــها:

إن أهمية الدراسة أتت من أهمية الدور الذي حظي به الأمير في بلاد الشام وأيضا علاقاته الدولية سواء مع أوروبا ممثلة في فرنسا في عهد نابليون الثالث، أو مع العرب في المشرق من كل الطوائف الدينية والعرقية التي وجدت فيه الملجأ، وشخصية المفكر

والدبلوماسي، وتأثيره على المجتمع الدمشقي، حيث تناولت الدراسات سيرته لكن معظمها حسب إطلاعي ركز على المحطة الأولى من حياته، وعليه أردنا تسليط الضوء على المحطة الثانية المتعلقة بحياته في منفاه بفرنسا والمشرق، لأنها شكلت ثلاثين سنة من عمره تبلورت خلالها شخصيته الإنسانية بعد أن استبدل القلم بالسلاح. بالإضافة إلى إبراز أهمية هذه الشخصية على المستوى العربي والعالمي، والتي كشفت حقيقة المشروع الفرنسي، والأسباب التي دفعت نابليون الثالث لاختيار الأمير ومعرفة علاقته بالمحافل الماسونية في الوطن العربي.

أسبـــاب اختيار الموضـــوع:

هناك دراسات عديدة تناولت شخصية الأمير، لكن في شقها الأول والمتعلقة بطبيعة الحال بمقاومته فقط، أو بالدولة الوطنية الحديثة التي سعى لإيجادها، وعليه فقد استثنت الشق المهم في حياته وهو ثلاثين سنة عاشها في منفاه بدمشق كان تأثيره فيها أبلغ، فقد بقيت في نظرهم شخصية مهمة لهذا اختاروه لقيادة حركتهم الاستقلالية عن الدولة العثمانية، مع نقص الدراسات الأكاديمية التي تناولت حياته في المعتقلات الفرنسية، أو مشاريع توليته ملكا على العرب وعلى بلاد الشام، لذا كانت وراء اختياره الأسباب التالية:

الأسبـاب الذاتيـــة:

-الميول الشخصية لدراسة شخصية الأمير عبد القادر.

-الرغبة في توضيح أهمية شخصيته على المستوى الوطني والعالمي.

-محاولة دراسة فكر الأمير باعتباره شخصية جزائرية، لها مكانة عربية وعالمية.

الأسبـــاب الموضوعيـــة:

-أهمية الدراسة من خلال التأكيد على أن شخصية الأمير لم تنطفئ بعد انتهاء مقاومته، بل هي بداية جديدة له لكن بمنحنى أخر سيوضح من خلال الدراسة.

-دراسة الجانب العلمي والمعرفي للأمير عبد القادر، من خلال تعرف على مجموعة مؤلفاته أثناء أسره بفرنسا.

-توضيح تأثير الأمير عبد القادر على الحراك السياسي الذي عرفته منطقة الشام، وموقفه من الفتن بين المسلمين والمسيحيين.

-إبراز مكانته لدى سكان بلاد الشام من كل الطوائف سواء المسلمة أو المسيحية.

-محاولة معرفة مدى تمسكه بالوحدة العربية، من خلال موقفه من مجموعة المشاريع الاستقلالية التي عرضت عليه.

-الوقوف على مسألة عضويته في المحفل الماسوني في الشرق.

إشكـــــالية الموضـــــوع:

لم يكن اعتقال الأمير كما تصورته فرنسا، هو القضاء عليه وعلى طموحه بل قدمت له دفعة لتقدم، ليصبح ميزة لن تتكرر، ففترة انتهاء مقوماته ونفيه لفرنسا حتى وفاته هي أهم مرحلة، فقد لعب دورا في الحياة الأدبية والدينية مما أثر على دوره السياسي في المنطقة العربية، مستثنية لدوره الاقتصادي والعسكري، فالدور الأول كان بارزا في إنشاء دولته الحديثة واعتماده على الجانب الاقتصادي، أما الجانب العسكري فقد اقتصر على مقاومته، أما المجال الزمني للبحث منحصر من توقيع معاهدة الاستسلام في1847 في غرب الغرب الجزائري مع فرنسا إلى غاية وفاته عام 1883 في دمشق.

يطرح الموضوع إشكالية رئيسية هي: **إلى أي مدى انعكس التكوين الأدبي والديني للأمير عبد القادر الجزائري على نشاطه السياسي خلال فترة 1847 إلى 1883؟**

وللإجابة على هذه الإشكالية، وجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات لمعرفة ملامح الموضوع والتي تتمثل فيما يلي:

-هل اعتقال الأمير ونقله إلى فرنسا بدلا من المشرق هو خوف من استمرار حربه ضدها؟ أم تخويف للجزائريين؟

-كيف أثر الأمير في الحياة الأدبية والدينية في دمشق؟

-لماذا تم اختيار شخصية الأمير بالذات لقيادة المجتمع الدمشقي؟

-فيما تمثلت حقيقة المشروع الفرنسي الذي بايع الأمير على الحكم؟

-هل هي فطنة عربية أم مؤامرة غربية؟

-ما هي حقيقة الإدعاءات حول انضمام الأمير إلى الجمعية الماسونية؟

عرض الموضـــوع:

وللإجابة على التساؤلات قسمت الموضوع إلى: مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

الفصـــل الأول: لمحة عامة حول شخصية الأمير عبد القادر، حيث تناولنا: مولده ونسبه الشريف، ونشأته الدينية من خلال الزوايا، ثم تطرقت إلى ظروف اختياره أميرا من قبل والده الحاج محي الدين، ثم مبايعة سكان الغرب الجزائري له بالحكم،وما ترتب عنه من أسس وضعها لبناء الدولة الجزائرية الحديثة بمقاييس عالمية تنطبق مع تلك الفترة، فكان واجبه اتجاه من بايعوه هو الدفاع عنهم فحمله على عاتقه راية المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، التي كانت نهايتها هي وقف القتال باستسلامه في 1847.

الفصـــل الثاني:النشاط الأدبي والديني للأمير عبد القادر القادر{1847/1860}، لقد عالجت النقاط الخديعة التي تعرض لها الأمير بعد نقله لفرنسا، بالإضافة إلى معاناة أسره من طولون وإلى سجن بو، حتى المعتقل الأخير في امبواز أين سيبدأ مرحلة جديدة إما على مستوى علاقته بالشخصيات الفرنسية أو على مستوى الإنتاج الفكري له في المعتقل، علاقة صعود نابليون إلى الحكم وإطلاق سراحه، كما تناولت مسألة ترحيله من فرنسا إلى الأستانة وحياته بها، كما ركزت على انتقاله من مدينة بورصة واختياره لدمشق كمنفى أخير، وتأثيره على الحياة الأدبية والدينية هناك باعتباره أصبح قدوة للعلماء والمثقفين، بالإضافة إلى إبراز دوره في التفطن التدخلات الأجنبية في منطقة الشام والتي كانت سوف تودي إلى حرب دموية، فقمت بإبراز أهمية ما قام به لحماية الموارنة من أعمال الشغب في عام 1860.

الفصـــل الثالث: النشاط الدبلوماسي والسياسي للأمير عبد القادر{1860/1883}، حيث تتبعت الحياة السياسية للأمير كانت بدايتها مع دعوته من طرف نابليون لحضور الحفل العالمي لتدشين مشروع قناة السويس وأثرها على مساره السياسي، بدايته كانت من خلاله ظهور فكرة المملكة العربية وأهم الدوافع الاقتصادية التي أدت بنابليون الثالث لاختيار الأمير ملكا، مع

إبراز موقفه مع العرب منه، ومنافسة بريطانيا لهذه الفكرة، بالإضافة إلى علاقة المملكة في الجزائر بالمملكة العربية في الشام، كما تناولت مجموعة الظروف التي كانت تعيشها الدولة العثمانية من ضعف بسبب حرب القرم مع روسيا، وتأثير هذه المواجهة على مصير المنطقة العربية خاصة بلاد الشام، مع بداية المشروع الاستقلالي الذي قام على فكرة الوجهاء من جهة ومشروع يوسف كرم من جهة أخرى، كانت نقطة الالتقاء بينهم هي الأمير، حتى مؤتمر برلين 1878، الذي أنهى الحلم العربي في الانفصال عن الدولة العثمانية، كما تناولت علاقة الأمير بالتنظيم الماسوني في الوطن العربي، وما قيل حوله.

منـــهج البحـــث:

إن المنهج المتبع في دراسة هذا الموضوع هو المنهج التاريخي،فبحكم طبيعة الموضوع اعتمدنا هذا المنهج للغوص في الأحداث المتعاقبة مع سرد للوقائع التاريخية، المتعلقة بحياة الأمير عبد القادر وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا، بداية من تاريخ ولادته في الفصل الأول حتى وفاته. كما اعتمدنا على المنهج الوصفي في وصف الأحداث بشكل عام، والتغيرات التي طرأت من فترة لأخرى .

بالإضافة إلى المنهج التحليلي، بتحليل المادة التاريخية التي في أغلب الأحيان يكون فيها نوع من التضارب بين الكتابات العربية والأجنبية، وأيضا تم استخدامه لتوضيح طبيعة المشاريع السياسية التي أرادت أن تجعل منه ملكا على العرب وأيضا علاقته بالماسونية.

أهم مصـــادر ومراجـــع الموضـــوع:

ومن المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إنجاز هذا العمل.

أولا: المصادر:

مصطفى بن التهامي: **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**،تحقيق يحي بوعزيز الذي طبع لأول مرة سنة 1995، وكتاب السيرة الذاتية للأمير عبد القادر الذي كتبه في السجن سنة 1849و قام بتحقيقه محمد صغير بناني وآخرون.

الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري:**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** الذي طبع سنة 1903م بجزأيه الأول والثاني.

هنري تشرشل: **حياة الأمير** الذي طبع سنة 1867 وترجمه إلى العربية الدكتور أبو القاسم سعد الله.

عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي: **الدارس في تاريخ المدارس**، الذي سلط الضوء على المدارس التي درس بها الأمير

عبد الرزاق بيطار: **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، وهو عبارة عن معجم خاص بالشخصيات البارزة في منطقة الشام خلال القرن التاسع عشر، والبعض منهم جمعته علاقة بالأمير.

يوسف دبسن: **الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل**، يشتمل على أعمال العنف التي مست الموارنة (مسيح جبل لبنان).

ثانيا: المراجع:

عبد الرؤوف سنو: **النزعات الكيانية في الدولة العثمانية**، تناول زعماء الحركة الاستقلالية التي نشأت في المشرق

الأميرة بديعة الحسيني الجزائري: **الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره بالجزء الأول والثاني والثالث**، ترجمة أبو القاسم سعد الله وأيضا كتابها معنون بالأمير عبد القادر الجزائري حقائق و وثائق.

ليندا شيلشر: **دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، اتبعت فيها التطور التاريخي لمنطقة بلاد الشام خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، بما فيها مجازر 1860.

عشراتي سليمان: **الأمير عبد القادر المفكر**، أفادني من خلال معرفة فكر الأمير عبر مؤلفاته، وكيفية معالجته للأمور.

ولا تخلو الدراسة من الكتابات الفرنسية مترجمة ومنها كتاب **عبد القادر الجزائري** لبرونو إتيين ترجمة ميشيل خوري بالإضافة إلى كتاب أليكس بيلمار تناول **من خلاله الحياة السياسية والعسكرية للأمير**.

المقـــــالات:

كما أشير توظيفي للعديد من المقالات المتخصصة في التاريخ: منها مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مجلة قضايا تاريخية، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة كربلاء العلمية، مجلة عصور جديدة.

باللغات الأجنبيـــــة

Alexander Bellemare, **Abd-el-kader sa vie politique et militaire** والذي اعتمدت عليه في موضوع انتقال الأمير من الأستانة إلى دمشق، بالإضافة على نسخته العربية.

Charles-Robert Ageron, Abd el-Kader souverain d'un royaume arabe d'Orient

استفدت منه في تحديد معالم المملكة العربية التي طمح غليها نابليون

بالإضافة إلى مجموعة من الموسوعات والندوات والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع بشخصية الأمير عبد القادر الجزائري، كذلك رسائل ماجستير، وأطروحات دكتوراه .

الصـــــعوبـات:

واجهتنا مجموعة من الصعوبات، كون أغلب الكتب أهملت الشق المتعلق بحياة الأمير بعد 1855 وهو لب دراستنا، حيث أن أغلب المراجع اعتمدت مصدر واحد هذا يجعل المادة تتكرر وتكون شحيحة، غياب كلي للكتابات التي تتحدث عن مشروع تولية الأمير عبد القادر إلى كتاب واحد وهو سطور من رسالة لعادل صلح، كما أن جل الكتب المتوفرة هي بالصيغة الإلكترونية التي صعبت علينا قليلا عملية القراءة وتحليل للكتب لعدم توفرها في المكتبات، معغياب المادة الأرشيفية من وثائق، خاصة المتعلقة بمراسلاته مع الفرنسيين بعد 1847.

الفصـــــل الأول:

لمحة عامة حـول شخصــية

الأميـــر عبـــد القـــــادر

{1807-1847 }

أولا: نسبه ومولده.

ثانيا: مبايعته بالإمارة.

ثالثا: معاركه ضد الاستعمار الفرنسي.

رابعا: استسلامه.

أولا: نسبــه ومــولده.

1-نسبــه:

هو السيد حاج عبد القادر(ينظر: الملحق رقم: 01، ص 88) بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن أحمد بن مختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر بن أحمد القديم بنعبد القادر بن محمد بن محمد بن عبد القوي بن عبد الرزاق بن الغوث الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني بن صالح بن موسى بن عبد الله بن يحي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجوني بن عبد الله المحض بن الإمام الحسن المثنى بن الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب[1].

وعليه فنسبه يعود إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

لكن هناك اختلاف حول هذا النسب فحفيدته الأميرة بديعة الحسيني ذكرت في كتابها (**الأمير عبد القادر حقائق ووثائق**)، تذكر أن نسبه ينحدر من سلالة الادارسة[2] (ينظر: الملحق رقم: 02، ص 89). التي حكمت المغرب وينسب إلى محمد بن إدريس الأصغر[3].

وعليه يلاحظ أنه يوجد اختلاف في نسبه بين ما تناوله الأمير عبد القادر في سيرته الذاتية، وبين ما ذكرته حفيدته الأمير بديعة، إلا أن الأصح هو ما جاء به في مذكراته الشخصية أي أن نسبه يعود إلى السيدة فاطمة الزهراء.

[1] الأمير عبد القادر الجزائري، السيرة الذاتية، تح: محمد صغير بناني وآخرون، شركة دار الأمة، الجزائر، ط7، 2010، ص46.

[2] دولة الادارسة: تأسست في المغرب على يد إدريس الأكبر سنة 172هـ،وسقطت في 459هـ، وآخر ملوكها هو محمد المستعلي بن إدريس بن علي. ينظر: (الأميرة بديعة الحسيني الجزائري: الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره، جزء 3، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، دار الوعي، الجزائر، 2012، ص ص 16-19).

[3] بديعة الحسيني الجزائري، الأمير عبد القادر حقائق و وثائق بين الحقيقة والتحريف، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 26.

2: مولــده:

ولد الأمير عبد القادر الجزائري في26 سبتمبر23/1807 رجب 1222هـ[1]. في قرية القيطنة[2]. الواقعة بسفح جبل إستانبول على الجانب الأيسر لوادي الحمام، وعلى بعد حوالي 20 كيلومتر من مدينة معسكر، كان رابع إخوته[3]. والأول لامه الزهرة بنت سيدي عمر بن دوبة له أخت واحدة شقيقة وهي خديجة، في وسط اجتماعي ديني، حيث كان والده محي الدين شيخ دين وزعيم الطريقة القادرية بزاوية القطينة. حيث تعلم القرآن الكريم والفقه، والقواعد الأساسية في الرياضيات[4].

كما أخذ بعض المعارف عن قاضي أرزيو سي أحمد بن الطاهر. بعد بلوغه الخامسة عشر سافر إلى وهران، وأكمل بها دراسته في الأدب والفقه والتفسير والحديث والنحو. في مدرسة أحمد بن خوجة المخصصة لفئة معينة وهم أبناء الأعيان فقط[5]. بقي فيها لمدة سنة بعدها عاد لمسقط رأسه في 1823م، حيث زوجه والده من بنت عمه لآلة خيرة، عزم بعدها هو ووالده على أداء فريضة الحج وزيارة مقام شيخ الطريقة القادرية، عبد القادر الكيلاني ببغداد، وهذا في مارس 1825م/ شعبان 1230هـ[6].

قام خلالها بعدت رحلات كانت البداية فيها من تونس ثم الإسكندرية والقاهرة ثم إلى مكة، ضمنت له هذه الرحلات الاحتكاك بالشيوخ والعلماء، والتي شكلت لديه شخصية العالم والمثقف ووضعته في صورة واضحة حول نمط الحياة والإصلاحات والقوانين والتنظيمات خاصة تلك التي

---

[1] مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2005، ص 50.

[2] القيطنة: قرية تابعة لمدينة معسكر هي مقر أسرة الأمير عبد القادر، استقر فيها جده مصطفى بن مختار سنة 1206هـ، وهي مركز الزاوية القادرية، وقد هدمها بيجو في سبتمبر 1841م. انظر: (الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص48).

[3] نصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائز عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000، ص155.

[4] أحمد كمال الجزار،المفاخر في معارف الأمير الجزائري عبد القادر، مراجعة: محمد زكي إبراهيم، مطبعة العمرانية للأوفست، القاهرة، 1997، ص 19.

[5] نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 155- 156.

[6] عبد الرزاق بن سبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائز عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000، ص 14.

كانت تعيشها مصر، هذا ما ساعده في تأسيس دولته فيما بعد، ثم عاد إلى الجزائر حوالي منتصف سنة 1829، بعد سفر دام ثلاث سنوات[1].

[1] محفوظ قداش، الأمير عبد القادر، وزارة الإعلام والثقافة– الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974، ص 12.

ثانيا: مبايعته بالإمارة.

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، وتوقيع الداي لمعاهدة الاستسلام تراجع الحكم العثماني في الجزائر،وعمت الفوضى وساءت الأوضاع السياسية في كل الجزائر خاصة الغرب الجزائري[1]. وبعد احتلال الجنرال دامريمون ميناء وهران في 4جانفي 1831م/ 1207هـ، أصبحت لاتوجد سلطة فعلية في المنطقة، والتي بقيت خاضعة فقط لسلطة قبائل المخزن، التي انتشرت فيها الفوضى لعدم وجود سلطة حاكمة فعلية فيها، وقد صورها صاحب كتاب **زهرة البساتين في بيان الاسم الأعظم بالأدلة والبراهين** حيث قال: **(في هذه السنة التي هي المحرم سنة 1248هـ، فقد اشتدت فيها المحن وكثرت الفتن من يوم خربت الجزائر، وثغر وهران بسبب الروم الفرنصيص....فخلت الأرض من الحكام.....)**. وقد لخص هذا النص حجم المعاناة في تلك الفترة بسبب غياب سلطة شرعية في المنطقة[2].

انطلاقا من هذه الأوضاع أصبح من الضروري أن تكون للمنطقة سلطة تحكمها من هنا اجتمع المرابطون، ولجؤوا إلى الشيخ محي الدين طالبين منه حلا للوضع المتدهور مقررين الانضمام إلى سلطان مراكش مولاي عبد الرحمان[3]. لذا توجهت بعثة جزائرية نحو مدينة فاس المغربية ضمت عشرة أفراد من الوجهاء وكبار الشيوخ المرابطين، طالبة الحماية من السلطان المغربي الذي وافق على طلب البعثة بعد ستة أشهر من انتظار رده[4]. فاعترفت البلاد بسلطته وبيعته وأصبحت الخطب تلقى باسمه. فقد وجه السلطان جيشاً مكوناً من خمسة ألاف جندي بقيادة ابن عمه الأمير علي بن سليمان، متخذاً من تلمسان مقراً له. وما أن بدأ ببعض التعديلات حتى قامت فرنسا بتهديد السلطان المغربي عن طريق قنصلها بطنجة[5].

قامت فرنسا بإرسال قوة عسكرية لسلطان مراكش لتهديده، وخيرته بين أن ينسحب من الجزائر أو أنها ستعلن الحرب عليه، وبذلك انتهى الوجود المغربي في منطقة الغرب في شهر مارس

---

[1] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للنشر، تونس، 1983، ص 44.

[2] عائشة بن ساعد، البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: نصر الدين سعيدوني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 2004/2003، ص 220.

[3] جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، جزء1، شركة كلمات للترجمة، القاهرة، 2012، ص 199.

[4] بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، دار النفائس، بيروت، ط3، 1986، ص 28.

[5] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 45.

1831م، بعد انسحاب جيشه بأمر من السلطان عبد الرحمان هشام[1]. اجتمع شيوخ المرابطين ولجؤوا إلى الشيخ محي الدين من جديد، طالبين منه أن يكون سلطاناً عليهم، وكان بسبب اختياره مكانته الدينية والخلقية، وأيضا مكانة أسرته فأشار عليهم أن يعودوا إلى سلطان المغرب، لكنه رفض دعمهم هذه المرة[2]. فلم يجدوا سلطاناً عليهم أحق من الشيخ محي الدين، لكنه أعتذر بسبب كبر سنه وأسند الأمر إلى ابنه عبد القادر[3].

في هذه الفترة كان الأمير يحارب الفرنسيين بمنطقة تدعى حصن فيليب، لكن هذا لم يمنعه بأن يرد على ما أمره به والده، ووافق على اقتراح مبايعته أميراً على البلاد[4]، قائلا: "أنا لها، أنا لها"، فأجتمع الأعيان والأشراف بوادي فروحة من غريس عند شجرة الدردارة، وهي شجرة كانوا يجتمعون فيها للشورى تيمناً برسول الله(صل الله عليه وسلم)[5]، وذلك بزاوية سيدي محمد الأعرج بن محمد السليماني[6].

فعقدت له البيعة يوم الأربعاء الآخر من شعبان 1248هـ، كما ذكر في سيرته الذاتية، فقام وخطب في الناس بأنه قبل مبايعتهم له، بعدها أصبح مكلفاً بإقامة حدود الشريعة وحماية البلاد من العدو مع إقامته للعدل والحق[7]، ولما شاع خبر البيعة الأولى للأمير بدأت تتوالى عليه الوفود، وعقدت البيعة العامة في قصر الإمارة بمعسكر[8]. في 13 رمضان 1248هـ/ 4 فيفري 1833م[9].

---

[1] عائشة بن ساعد، المرجع السابق، ص 45.

[2] مصطفى بن تهامي، المصدر السابق، ص 129.

[3] جرجي زيدان، المرجع السابق، ص 199.

[4] بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي، دار النشر الإلكتروني، جامعة عين شمس، [د.ت]، ص14.

[5] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، جزء1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص ص 97-98.

[6] الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 143.

[7] عائشة بن ساعد، المرجع السابق، ص 226.

[8] بركات محمد مراد، المرجع السابق، ص 15.

[9] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 103.

ثـالثا: مــعاركه ضد الاستـعمار الفــرنسي

بعد تحرير وثيقة المبايعة الثانية(ينظر: الملحق رقم: 03، ص90-91)، من طرف محمود بن حوى المجاهري[1] في 1832م/1247هـ، انتقلت السلطة إلى الأمير عبد القادر عن طريق الانتخاب فأنطلق بعدها في وضع الأسس الأولى للدولة الجزائرية الحديثة[2]، عن طريق تنظيم الإدارة وتوحيد القبائل لمواجهة الاستعمار الفرنسي، وقد تمكن من ذلك بعد أن استولى على تلمسان مخضعاً العديد من قبائل المنطقة.الأمر الذي اضطر بفرنسا، ممثلة في الجنرال دي ميشال[3] لأن تعقد معه معاهدة صلح سميت بمعاهدة دي ميشال(ينظر: الملحق رقم: 04، ص 92) بتاريخ 24 فيفري 1843م/ 25 محرم 1259هـ[4]. والتي اعترفت بسلطته على مدن تلمسان، مدية وملیانة، كما منحته حق التمثيل الدبلوماسي، وحرية التجارة بكل أنواعها ليبدأ بذلك عهد جديد لمقاومته، بعد أن فرض نفسه بتحقيقه للنصر[5].

لقد تخوفت السلطات الفرنسية من اتساع نفوذه على كل الجزائر، لهذا تم عزل دي ميشال في 15 جانفي 1835/ 16 رمضان 1250هـ، وتعيين الجنرال تريزيل مكانه[6]. حاكماً جديداً لوهران[7]، وبعد توليه الحكم قام مباشرة بنقض المعاهدة وبذلك استأنفت المعارك[8].

بعد أن اتفق مع بعض قبائل التي لجأت إليه وهي قبائل الدوائر والزمالة، وهو الاتفاق المعروف باسم اتفاق الكرمة، والذي جعل قبائل المخزن تحت لواء فرنسا[9].

---

[1] محمود المجاهري: هو محمود بن طاهر بن حواء، مؤلف كتاب نظم الجواهر في سلك البصائر.يشرح فيه طريق أبي رأس أعمال مسلم ابن عبد القادر في والمواعظ والآداب والأمثلة. ينظر: (الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 144).

[2] إبراهيم مياسي، روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية، دار الهومة، الجزائر، 2011، ص17.

[3] دي ميشال: جنرال فرنسي(1779-1845)، عين حاكماً لمقاطعة وهران سنة 1833م، ينظر:(عبد القادر دحدوح، استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1842/3681، موفر للنشر، الجزائر، 2008، ص 15).

[4] نفسه، ص 15.

[5] أبو القاسم سعد لله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)،جزء1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ص 175.

[6] تريزيل: جنرال فرنسا عاش بين سنتي 1780-1860، عين قائداً عسكرياً لمقاطعة وهران في أوائل سنة 1835م، وتم عزله في نفس السنة، ليعينه سنة 1847 وزيراً للحربية. ينظر: (عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 15).

[7] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 112.

[8] نصر الدين سعيدوني،المرجع السابق، ص 158.

[9] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 176.

لقد طلب الأمير من فرنسا رفع حمايتها عن هذه القبائل لكي تعود إلى سلطته غير أنها رفضت طلبه، مما جعل الطرفين يصطدمان في معركة جديدة بغابة مولاي إسماعيل بمدينة السيق[1](التي تبعد حوالي 40 كلم جنوب شرق وهران)، بعد أن هاجمها الأمير فانسحبت القوات الفرنسية إلى ملتقى وادي سيق والهبرة والذي يسمى بالمقطع (شرقي مدينة ارزيو وشمالي سيق)، أين وقعت معركة المقطع[2] بتاريخ 26 جوان 1835م/ 1 ربيع الأول 1251، كان النصر فيها للأمير، مما أدى إلى عزل تريزيل واستبدله بالمارشال كلوزيل[3] في جويلية 1835م/ ربيع الأول 1251[4].

لقد كان هدف كلوزيل الأول هو الانتقام لكرامة فرنسا بعد الهزيمة، حيث قام بعدة هجمات على تلمسان ومعسكر وبعض مناطق الغرب، التي حوصر الجيش الفرنسي داخلها ولفك الحصار عنها قاد الجنرال بيجو[5]، حملة عسكرية لفك حصار الجيش الفرنسي داخل معسكر[6].

اشتبكت قوات بيجو مع قوات الأمير عبد القادر في معركة وادي سكاك، غرب تلمسان بتاريخ 6 جوان 1836/ 21 صفر 1252هـ، والتي استمرت حوالي عام ونصف، إلى أن انتهت بالهدنة[7] الموقعة بوادي التافنة بتاريخ 30 ماي 1837م/ 25 صفر 1253هـ، ولقد كان أبرز ما جاء فيها:

-اعتراف الأمير بسلطة فرنسا على مدينتي الجزائر ووهران والمناطق المجاورة لهما.

-أن تعترف فرنسا بإمارة الأمير على إقليم وهران والتيطري.

---

[1] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 19.

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، جزء 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص79.

[3] كلوزيل clauzel: (1772–1842)، قائد فرنسي عين حاكم عام للجزائر سنة 1835م، وعزل في 1837م. ينظر:(عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 16).

[4] نفسه، ص 16.

[5] بيجو(1774– 1849): أخطر القادة الفرنسيين، أرسل إلى الجزائر مرتين الأولى في 1836، والثانية في 1841. ينظر:(نفسه،ص16).

[6] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 19.

[7] بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 80-81.

-أن يدفع للفرنسيين مقداراً من الحبوب وعددا من الأبقار، مع تبادل الأسرى بين طرفين[1].

لقد استغل الأمير معاهدة التافنة لصالحه، من خلال إحلال السلم والاستقرار تمكن بذلك من تنظيم حكومته وقوته العسكرية، بعد أن قام بتقسيم البلاد إلى ثمانية ولايات، وكل ولاية لها دوائر[2]، كما توسعت دولته لتشمل كل الغرب ماعدا وهران ومستغانم وآرزيو والوسط إلى غاية الصحراء[3].

ولقد تفرغت فرنسا من خلال توقيعها على هذه المعاهدة لتتوسع على حساب قسنطينة من خلال محاربة أحمد باي والقضاء عليه وعلى حكمه هناك واستيلاءها على مناطق الشرق[4]، ولم تكتف بذلك بل خرقت أهم بنود المعاهدة، وهي عبورها إلى المناطق التابعة للأمير عبد القادر بشرق وادي قدارة وعبر أقاليم حمزة والبيبان، ليستأنف الأمير الجهاد من جديد في نوفمبر 1839م، بعد قيامه بعدة مشاورات سوء مع القادة التابعين له الذين قرروا استكمال الجهاد بمراسلات مع القادة الفرنسيين[5].

لكن ما عرفته المعارك بين الأمير والفرنسيين بعد 1839، هي التحول من حرب الجبهات الثابتة إلى حرب العصابات والتي عرفها الفرنسيون فيما بعد بالحرب الشاملة[6]، والتي استخدموا فيها أبشع الوسائل من إبادة جماعية وإتلاف المزارع وحرق المدن والقرى التي كانت تابعة للأمير، واستمرت الحرب بينه وبين الفرنسيين على هذا الشكل[7].

وفي ظل هذه الأوضاع التي ضيقت على الأمير عبد القادر،تراخت قبضته على بعض المناطق، مما أدى إلى ظهور حركة من الانفصاليين في بعض المناطق التابعة له، مثل أحمد بن سالم في الأغواط، فرحات بن سعيد ومحمد بن عبد السلام المقراي والشيخ محمد الصغير التجاني وغيرهم ممن انفصلوا عن دولته[8].

---

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرون، المجلد 1، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص ص 24-43.

[2] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، صص19-20.

[3] بشير بلاح ، المرجع السابق، ص 82.

[4] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 114.

[5] نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 159.

[6] نفسه، ص 163-165.

[7] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص 87.

[8] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 205.

لقد زادت الأوضاع سوءاً بعد الاستيلاء على عاصمة الأمير تاقدامت وبمجرد قدوم بيجو إلى الجزائر، قاد حملة قوية واحتل عاصمة الأمير بتاريخ 24 ماي 1841م/ 2 ربيع الثاني1257[1]، الأمر الذي دفعه للالتحاق بجبال الونشريس وإنشاء عاصمة متنقلة من الخيام عرفت باسم الزمالة، ولقد كانت خيانة عمر العيادي وكشفه للفرنسيين موقع عاصمة الأمير الجديدة دوراً في سقوط عاصمته المتنقلة في 1843م/ 1259هـ[2]. بعدها اتجه للمغرب في أكتوبر 1843م/ رمضان 1259هـ، حيث وجد الدعم هناك في بداية الأمر، لكن الوضع تغير بعد أن قامت فرنسا بالضغط عليه بعد قصف مدينتي طنجة وصويرة عام 1844/ 1260هـ[3]. لذلك عقد السلطان المغربي مولي عبد الرحمن معاهدة صلح بينه وبين فرنسا في طنجة بتاريخ 12 سبتمبر 1845م/ 28 شعبان 1260هـ، تعهد فيها بأن لا يقدم أي دعم كان للأمير عبد القادر أن يطرده خارج المغرب[4].

عاد الأمير إلى الجزائر في سبتمبر 1845، لكي يعيد تنظيم مقاومته من جديد، لكنالجنرال بيجو ضيق عليه الخناق، بعد أن تكبد خسائر كثيرة في جبهات القتال،وجد نفسه محاصراً بين قوتين، القوات المغربية والقوات الفرنسية بقيادة لجنرال لاموريسيير[5]، مما جعله في 22 سبتمبر1847يتصل به ويتفق معه على شروط وقف لقتال، لتنتهي بذلك جبهة من أهم جبهات المقاومة الجزائرية[6].

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، جزء 5، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 31.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 91.

[3] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 21.

[4] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 20.

[5] لامورسيير Morsier : جنرال فرنسي ولد 1806، وتوفي سنة 1865م. ينظر: (عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 20)

[6] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 93- 95.

رابعـــا: استســـــلامه.

بعد ما أصيب الأمير بخيبة أمل بسبب الخيانة التي تعرض لها من القبائل المنفصلة، وكذلك ملك المغرب له، وبعد أن فقد حصونه وجنوده اجتمعت الظروف ضده ولم يبقى أمامه سوى الاستسلام[1].

وفي شهر ديسمبر 1847م/ ذو الحجة 1263هـ، وقف الأمير مع من ما تبقى معه من رجال وعددهم خمسة ألاف جندي، في أقرين دائرة معسكر على الجانب الأيسر من نهر ملوية طالبا الشورى بين أمرين إما مواصلة القتال أو الانسحاب فردوا عليه بكلمة رجل واحد بأنهم مع أي قرار سوف يتخذه،وهكذا اتفقوا على الاستسلام بشروط[2]. بعدها بعث رسول إلى للامورسيير يخبره بما قرره،وقد وافق الجنرال لامورسيير بدون تردد فأرسل له سيفه وورقة فارغة، على أن يكتب الأمير فيها ما أراده من شروط[3]، وكانت مرفقة بختم الضابط بازين الذي خدم في الجزائر ليثبت له بأنه يقبل بشروطه مهما كانت[4].

وفي ليلة 21 ديسمبر من 1847[5]، في زاوية أبي تشيش اليزنامي كتب الأمير رسالته التي وجهها إلى فرنسا،التي مثلها الجنرال لامورسيير قال فيها:"...**أننا عزمنا على النواحي الشرقية ومن وافقنا من رفقائنا نروح إلى الشرق فنحب أن تبعث لنا مكتوبا.....وأن تمضي لنا ذلك منك بالأمان والائتمان، وأن توصلنا إلى الإسكندرية، أو عكة من جهة الشام وأن يكون ركوبنا من الغزوات.....**"[6]

إن من بين شروط الأمير هي سلامة أسرته ووزرائه وضباطه، وأن يخرج بعائلته إلى عكا والإسكندرية، وأن يضمن الأمن لبقية أتباعه في البلاد[7].

---

[1] ع. بن أشنهو، الدولة الجزائرية في 1830(مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر)، ترجمة: لعراجي نور الدين، دار الموفم، الجزائر، 2013، ص 172.

[2] بسام العسلي، المرجع السابق، ص ص 150-151.

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 324.

[4] بسام العسلي،المرجع السابق، ص 151.

[5] جورجي زيدان، المرجع السابق، ص203.

[6] مصطفى بن تهامي، المصدر السابق، ص 173.

[7] نزار أباضة، المرجع السابق، ص ص 12-13.

وبعد أن وافق كل من الأمير والسلطات الفرنسية على شروط الاستسلام، التقى ومن معه بالجنرال لامورسيير والجنرال كافتياك، وإبن الملك الدوق دومال[1]، في مقام المرابط سيدي إبراهيم أين استقبله العقيد مونتوبان استقبال الرؤساء، طلب بعدها الأمير بأن يصلي في الزاوية ولمدة ساعة كاملة، استأنف بعدها رحيله إلى مرسى جامع الغزوات، نقل بعدها هو وأتباعه على متن سفينة طولون إلى ميناء المرسى الكبير[2]، لتنقلهم بعدها إلى سفينة لاصمودي التي كانت تنتظرهم في المرسى الكبير بمدينة وهران[3].

وقد كان على متن السفينة كل من عائلته بما فيها والدته وأولاده العشر وحاشيته وآل بيته، وعائلة الحاج مصطفى بن تهامي ومقربيه، وعائلة سيدي قدور بن محي الدين ابن عم الخليفة بن علال بالإضافة إلى الجند والقادة العسكريين[4].

[1]محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 325.

[2]نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 170.

[3]واسيني الأعرج، كتاب الأمير(مسالك أبواب حديدة)، دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص 483.

[4]سلطانة عابد:"أضواء عن مغادرة الأمير عبد القادر الجزائر سنة 1847"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، [د. ن]، الجزائر، العدد 05، ديسمبر 2010، ص ص 308-309.

الفصـــــل الثـــاني:

النشـــــاط الأدبـــــــي والدينـــي للأميـــــــر عبــد القــادر {1847-1860}

أولا: إعتقاله.

ثانيا:أعماله الأدبية في معتقل امبواز.

ثالثا: ظروف انتقاله إلى المشرق العربي.

رابعا: نشاطه الديني في بلاد الشام.

أولا:اعتقـــالـــه:

بعد أن تم الاتفاق بينه وبين الإدارة الفرنسية، حول سفره إلى الإسكندرية أو عكا[1]. رأى الشاعر الفرنسي ألفونس ده لامارتين، وهو نائب في البرلمان أن وجوده في دولة عربية، هو أشد خطراً على مصلحة فرنسا، وعليه تقرر أن ينقل ومن معه إلى فرنسا[2]. وبتاريخ الأربعاء الفاتح من جانفي 1848م/ 22 محرم 1264هـ[3]، رست سفينة أصمودي التي تقله ورفقائه في ميناء طولون الحربي بفرنسا[4].

لقد أحس الأمير بخيبة أمل بعد أن كان من المفترض أن توصله السفينة إلى المشرق، وها هيا لأن تتوقف بميناء حربي بفرنسا[5]. استقبله حاكم مدينة طولون الكولونيل لورو ورفقائه الثمانية والثمانون، ورحب بهم وأعلمهم بأنه المكلف بنقلهم[6]. كما وأخبرهم أن سبب وجودهم هنا بفرنسا، هو تأخر الرد من الحكومتين التركية والمصرية بشأن من سوف يستقبلهم، فعينت الحكومة الفرنسية كل من يواسوني الذي عمل بالمكتب العربي بقسنطينة[7]، والكولونيل دوما الذي عمل قنصلا بمعسكر كمرافقين له طيلة إقامته بفرنسا[8].لقد قام الكولونيل لورو بتقسيم الأمير ورفاقه إلى مجموعتين المجموعة الأولى نقلت إلى حصن مالبوسكه، والثانية التي تضم الأمير وعائلته فقط نقلت إلى حصن لامالق[9].وبعد مدة من نزوله في قصر لامالق جاء أمر بنقل سبعة وستين شخصاً من مرافقيه في ثلاث مراكب، لتغادر طولون بتاريخ 28 أفريل 1848م/ 24 ربيع الأول 1264هـ، متجهة لتولوز، حيث نزلوا في فندق بيين في شارع بالانس، ثم واصلوا رحلتهم بعدها إلى مدينة

---

[1]عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 21.

[2]كمال الجزار، المرجع السابق، ص 36.

[3] عبد الرزاق بن سبع، المرجع السابق، ص 49.

[4]مصطفى بن تهامي، المصدر السابق، ص 176.

[5]عبد الرزاق بن سبع، المرجع السابق، ص 49.

[6]واسيني الأعرج، المرجع السابق، ص522.

[7]علاق محمد، الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ المعاصر، إشراف: تلمساني بن يوسف، قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية:2012/2011، ص 89.

[8]الأمير عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 194.

[9]برونو إتيين، عبد القادر الجزائري، ترجمة: ميشيل خوري، دار عطية للنشر، بيروت، 1997، ص 205.

بو[1]، بالتحديد قصر هنري الرابع، المحطة الثانية لإقامته بتاريخ 29 أفريل 1848[2]. وفي خلال المدة التي أقامها بقصر هنري الرابع توافد عليه العديد من القادة والأساقفة والزائرين، وكان الهدف منها هو التعرف على شخصه وأفكاره[3]. ومن تلك المدينة راسل الأمير عبد القادر لاموريسيير الذي تولى وزارة الحربية ليذكره بوعوده[4]، حول إطلاق سراحه ظناً منه أنه سوف ينقذ شرفه الشخصي وشرف فرنسا، لكن مرت الأيام والشهور دون إجابته[5].ولم تمض ستة أشهر[6] نقل إلى مدينة بوردو ومنها إلى نانت ثم إلى سجن في قلعة امبواز[7] التابعة لمقاطعة أورليان[8]، كان ذلك يوم 22 نوفمبر 1848م/ 12 ذو القعدة 1260هـ.

لقد عرفت فرنسا في هذه الفترة تحولاً على ساحتها السياسية، من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري وصعود لويس نابليون إلى الحكم، قام بعقد مؤتمر يناقش فيه قضية الأمير عبد القادر بعد 24 يوما من انتخابه[9]، أي بتاريخ 14 جانفي 1849م/ 20 صفر 1265هـ، وعلى الرغم من أن الجنرال بيجو وشنغافي كانا من المؤيدين،المطالبين بإطلاق سراحه إلا أن هذا الأمر قوبل بالرفض، من طرف وزير الحربية روليير[10].

وصلة رسالة للأمير عبد القادر عن طريق الجنرال بيجو، حاول فيها إقناعه بالتخلي عن فكرة نقله إلى المشرق، وكان رده كالتالي:"...**تطلبون منا البقاء في فرنسا، نحن لا نتحدث لغتكم، وليس لنا عاداتكم و قوانينكم ولا دينكم، حتى أن ثياب نسائنا، تثير سخرية نسائكم ألا تدرك أن هذا معناه الموت**". وبعدة وفاة الجنرال بيجو عام 1849م، لم تعد قضية إطلاق سراح الأمير عبد

---

[1]بو: عاصمة إقليم بيارن تقع على نهر الكاف، وهي إلى الجنوب الغربي من باريس تبعد عنها 760 كم، وهي على حدود الفرنسية الإسبانية، ينظر: (بسام العسلي، المرجع السابق، ص 156).

[2]برونو إتيين، المرجع السابق، ص 275.

[3]بسام العسلي، المرجع السابق، ص 156.

[4]نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 172.

[5]علاق محمد، المرجع السابق، ص 91.

[6]بركات مراد، المرجع السابق، ص 23.

[7]امبواز: مدينة في دائرة تور، مقاطعة ايندروللوار، تقع على نهر اللوار، وهي مدينة شارل الثامن، والذي استخدم قصره لإقامة الأمير عبد القادر(1848- 1852م). ينظر: (بسام العسلي، المرجع السابق، ص 156).

[8]بركات مراد، المرجع السابق، ص 24.

[9]بسام العسلي، المرجع السابق، ص 156.

[10]علاق محمد، المرجع السابق، ص 92.

القادر تطرح إلا من طرف دوبوش، الذي عين كأول أسقف للجزائر، إلا أنه لم ينجح في مسعاه حول تحريره[1]، وطيلة أربع سنوات وستة أشهر التي قضاها في قصر امبواز[2]، انصرف الأمير لدراسة الممارسات الدينية، واستغلها أيضا في تأليف الكتب[3].

[1] برونو إتيين، المرجع السابق، ص ص 266-267.

[2] يحى بوعزيز، المرجع السابق، ص 68.

[3] برونو إتيين، المرجع السابق، ص 267.

ثانيا: أعمـــاله الأدبيـــة في مـــعتقل امبـــواز.

بعد أن خلفت فرنسا وعدها للأمير عبد القادر الإفراج عنه، اعتقلته لمدة طويلة عاشها داخل قصر امبواز، وطيلة تلك المدة أخذ في الدراسة سواء التحليل أو التأليف أو إرسال الرسائل.

1-كتـــاب مذكـــرات الأمير عبد القادر الجزائري.

يعتبر هذا الكتاب سيرة ذاتية للأمير عبد القادر، دونها في قصر امبواز في سنة 1849م/ 1265هـ[1]، وتوجد نسختان من هذه السيرة، الأولى كتبها هو نفسه والثانية مصطفى ابن تهامي (ينظر: الملحق رقم: 05، ص 93)، وهنا يظهر الاختلاف حول من كتب المذكرات هل هو الأمير عبد القادر، أو هي من إملاء الأمير عبد القادر وقد دونها صهره مصطفى بن تهامي الذي رافقه طيلة إقامته بالمعتقل. وعلى الرغم أن النسخة المطبوعة لمخطوط هذا الكتاب، موجودة بالمكتبة الوطنية غير أن أبو القاسم سعد الله يذكر أن المخطوط لا يحتوي على عنوان[2].

ولذلك لا نستطيع الجزم على من ألفه، إلا أن هذا لا ينقص من قيمته التاريخية. فمن خلال قراءة الكتاب سوف نلاحظ أنه يحمل عملين في عمل واحد، الأول منه يخص السيرة الذاتية بما فيها عائلة الأمير عبد القادر وتاريخ مقاومته والعمل الثاني متعلق بشكل عام بمعلومات حول التاريخ الإسلامي، الأنبياء، الرسل، تاريخ العرب والبيزنطيين، علاقة العرب بالروم وغيرها من المعلومات العامة ويلاحظ على فهرس محتوى الكتاب أنه عالج قضايا مهمة، بغض النظر على ما يحويه من تفاصيل مهمة حول حياته، إلا أنه أشار إلى النقاط الأولى للعلاقة بين الإسلام والمسيحية، من خلال إثبات أن الإسلام يحوي الديانات السماوية الأخرى بذكره لفضائل النصارى في القرآن الكريم وأيضاً دفاعه عن الحضارة الإسلامية، من خلال إبراز علاقة النسب بين العرب و الروم[3].

[1] عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 7.

[2] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، جزائر، ط3، 1982، ص 171.

[3] عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 347-353.

2- كتـــاب المـقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل والإلحاد.

لقد ألف الأمير عبد القادر كتاب المقراض الحاد رد من خلاله على القس بورغاد، الذي ألف كتاب الحوار بين العلماء واللاهوتيين حول موضوع القرآن الكريم والإنجيل حمل عنوان أمسيات قرطاجية، تكلم فيه القس عن الغدر وعدم الوفاء الذي يبيحه الإسلام، مما دفع بالأمير للرد على مثل هذه الإدعاءات ضد الإسلام، باستخدام أدلة منطقية وكونية على وجود الله تعالى[1].

إن مخطوط المقراض الحاد ألفه الأمير سنة 1852م، وترجمه إلى الفرنسية بمدينة باريس في نفس السنة، تذكر دار الحياة للنشر بلبنان أنها حصلت على النسخة الأصلية، التي حررها محمد بن عبد الله الخالدي المغربي وطبعتها دار الحياة في بيروت سنة 1966م، تحت رقم 9914، وإجمالي عدد صفحات الكتاب هي 240 صفحة من الحجم لصغير[2]. وقد قسم الأمير الكتاب إلى مقدمة وثلاث أبواب، تحمل عناوين كان الغاية منه هو إعطاء صورة واضحة على المضمون للقارئ[3]. حاول من خلال المقدمة تعريف العقل باعتباره الخاصية الإنسانية التي تميز الإنسان عن الحيوان، كما تطرق إلى الغرور وضرورة ذمه، لأنه يرى من الغرور نوع من الجهل فذم الغرور من ذم الجهل[4].

أما عنوان الباب الأول فكان إثبات الإلوهية وبيان الطريق إلى معرفة الله تعالى ويتضمن ثلاثة فصول، الفصل الأول: النظر في خلق السماوات، والفصل الثاني: النظر في خلق الأرض، والفصل الثالث: النظر في خلق الإنسان، أما الباب الثاني فهو إثبات النبوة والرسالة ويحوي فصلان، الأول هو حاجة الإنسان إلى الرسل، والثاني يعرض فيه تاريخ الرسل[5]. أما الباب الثالث فخصص للحديث عن بيان ما في شرع الإسلام من الوفاء والغدر وما يلحق ذلك من الصدق[6].

---

[1] بقبق زهرة، الأمير عبد القادر في الأسر 1849- 1852م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: الصم منور، معهد التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2010/2009، ص 141.

[2] بديعة الحسيني الجزائري، فكر الأمير بعد القادر الجزائري من خلال كتاباه وشاح الكتائب والمقرض الحاد، دار الوعي للنشر، الجزائر، 2012، ص 78.

[3] عبد الرزاق بن سبع، المرجع السابق، ص 204.

[4] عبد القادر الجزائري، المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل ولحاد، مكتبة الحياة، بيروت، [د. ت]، ص9-7.

[5] بقبق زهرة، المرجع السابق، ص 141.

[6] عبد الرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص 210.

تناول في مدخل الوفاء عند المسلمين، ووضح ما يوصي به الإسلام من مكارم الأخلاق، كالعفو والتسامح والعدل، يعتبر أن أمهات الأخلاق وأصولها هي أربع الحكمة، الشجاعة، العفو، العدل، ومن جمعها يستحق أن يكون قدوة حسنة[1].

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: الجهاد في الإسلام ليس هدفه السيطرة والقتل حيث ذكر فيه الأمير عبد القادر بأنه لا يجوز الجهاد أو القتال من أجل الاستيلاء على أموال العدو، ولا يجب الجهاد غصباً أو غيضاً، وإنما المقصود بالجهاد هو دفع الضرر، عن الأمم المظلومة، ورفع كلمة الحق وكلمة الإسلام. كما ذكر الوفاء بالعهد في الإسلام مستنداً[2]، إلى قوله تعالى«**يَأَيُّهَا اَلذِينَ أَمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ اَلأَنْعَامِ إِلَّاَ مَا يُتْلى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّىَ اِلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمُ إِنَاَ للهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**»[3].

كما أوضح في كتابه موضوع السببية، معتمداً على أقوال السلف مثل الشيخ أبي حمزة، ورأي الغزالي[4]، وختمه بقصائد شعرية لأمرئ القيس، والتي تتحدث عن نفس موضوعه[5].

3- كتـــاب ذكـــرى العـــاقل وتنـــبيه الغـــافل.

يعتبر مؤلف ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، من أبرز مؤلفاته وأكثرها شهرة وهو عبارة عن رسائل مطولة[6]، كتبها بعد أن تم اختياره كعضو مراسل لمجمع الخالدين بباريس، فكان هو سبب تأليف هذا الكتاب واختيار الأمير كعضو[7] في هذه الأكاديمية الفرنسية، إن دل على شيء فإنما يدل على سعة ثقافته ويعود تاريخ هذا الكتاب إلى 1853، مع بداية كتاباته أثناء إقامته بامبواز وأنهى من تأليفه، بعد أن انتقل إلى بروسيا، وقد تمت طباعته بعد أن ترجم إلى الفرنسية ببيروت سنة 1855م، من قبل غوستاف دوغا، ثم طبع سنة 1858م[8].

---

[1] بديعة الحسيني الجزائري، المرجع السابق، ص 77.

[2] زهرة بقبق، المرجع السابق، ص 144.

[3] سورة المائدة، الآية 1.

[4] عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر المفكر، دار الغرب للنشر، وهران،ط2، 2004، ص ص 37-38.

[5] زهرة بقبق، المرجع السابق، ص 145.

[6] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 132.

[7] عبد الرزاق بن سبع، المرجع السابق، ص195.

[8] برونو إتيين، المرجع السابق، ص267.

حمل هذا الكتاب مواضيع عدة ومختلفة كعلم التاريخ، الفلسفة، الدين، الإصلاح الاجتماعي، الأخلاق والسياسية وغيرها[1]. قسمه إلى مقدمة وثلاث أبواب وخاتمة، إجمالي عدد صفحاته هو 158 صفحة حجم متوسط، جاءت مقدمته بفكرة تضع القارئ أمام الموضوع الإجمالي قبل أن يطلع عليه ككل حيث وضح من خلالها فكرة الوصول إلى الحق عن طريق الربط بين العقل والعلم[2]. احتوى الباب الأول منه العلوم والجهل، يبين من خلاله مكانة العلم وفضل العلماء العاقلين عن غيرهم من العلماء، كما قسم العلم إلى محمود ومذموم، ووضح أن المحمود منه هو ما أرتبط بالطب والصنائع والفلاحة وغيرها من منافع الدنيا، والثاني ما تعلق بفساد العقل كالشعوذة[3]. أما الباب الثاني فكان بعنوان العلم الشرعي، حاول من خلاله تسليط الضوء على حاجة الإنسان للعلوم الشرعية، فهو يعتبر أن المسلم الحقيقي، من قدم إلى الله ويؤمن بالقضاء والقدر، في حين خصص الباب الثالث للحديث عن فضل الكتابة والتدوين ودورهما، تتبع فيها الأمير نشأة الكتابة منذ الأمم القديمة، محاولاً إيجاد تفسير لاختلاف اللغات واللهجات، مركزاً على الكتابة العربية، وذلك بعرض موجز عن مراحل حركة التدوين والترجمة في العهد العباسي وانفتاح الثقافة الإسلامية على كل الثقافات، مشيراً لدور بعض الخلفاء المسلمين مثل المأمون بن هارون الرشيد.

أما الخاتمة فقد تناول فيها أقسام الناس واختلاف أجناسهم والفرق بينهم حسب العلوم والمعرفة[4]. لكن أبو القاسم سعد الله كان له تحفظ على الكتاب، حيث ذكر بأنه تغلب عليه روح النقل الحرفي من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، لكن غيره من المؤلفين رأى أن فكرة الكتاب هي عبارة عن بحث ناضج ممتص من أبحاث علماء المسلمين كالغزالي وبن سينا وبن العربي وغيرهم[5].

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 132.

[2] علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري: سيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة، بيروت، [د.ت]، ص 536.

[3] عبد الرزاق بن سبع، المرجع السابق، ص 197.

[4] نفسه، ص 200-202.

[5] عبد القادر شرشار:"شخصية الأمير عبد القادر من منظور الأخر ترجمة كتاب عبد القادر غوستاف دوغا أنموذجا"، مجلة إنسانيات، جانفي 2003، الجزائر، ص 21.

ثالثـا: ظـروف انتقـاله إلى الـمشرق العـــربي.

1-إطلاق ســـراحه.

رغم انشغاله طوال المدة التي قضاها في امبواز بالتأليف وتربية أطفاله، إلا أنه بقي ينتظر ما سوف يسفر عنه انقلاب الحكم في فرنسا[1]. خاصة بعد محاولة نابليون الثالث الإفراج عنه في جانفي 1849م/ صفر 1265هـ[2]، ولكنه لم يتمكن من ذلك فمرت السنوات الأربعة التي تفصله عن حريته دون أي نية فرنسية لإطلاق سراحه وتطبيق وعدها أو حتى محاكمته بشكل قانوني[3].

أما على الصعيد السياسي الفرنسي فقام نابليون الثالث بانقلاب على الحكم في 2 ديسمبر 1851م/ 8 صفر 1268هـ، وأعلن حل الجمعية التأسيسية الانتخابية واحتل قصر البوربون مقر الجمعية، وطرح دستورا جديدا يقضى بأن يتولى الرئاسة لمدة عشر سنوات وأن يعين كل المسؤولين والوزراء، بعد أن قام بتنظيم انتخابات للتصويت على قراراته فأيده الشعب بالأغلبية، وبذلك أصبح لويس بونابرت رئيساً للجمهورية، وفق تلك الشروط التي وضعها في 21 ديسمبر 1851/ 27 صفر 1268هـ واستبدل لقب الرئيس بلقب الإمبراطور وبذلك أصبحت له الحرية المطلقة[4].

لقد بقي موضوع حرية الأمير من الأولويات عند نابليون حيث أعتبرها مساساً بشرف فرنسا وعليه أن يفي بالعهد الذي قدمه الملك فيليب[5]، وأثناء جولته في الأقاليم الفرنسية، قام بزيارة مدينة بلوا وبعث رسالة إلى السيد بواسوني المشرف على قصر امبواز بتاريخ 16 أكتوبر 1852م/ 3 محرم 1269هـ، يخبره فيها أنه سوف يقوم بزيارة للأمير وعليه أن يهيئ عربات في محطة قطار

[1] زهرة بقبق، المرجع السابق، ص 172.

[2] بسام العسلي، المرجع السابق، 156.

[3] زهرة بقبق، المرجع السابق، ص 172.

[4] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(1815- 1919)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص ص 91-92.

[5] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص 37.

امبواز التي تبعد حوالي 3 كلم عن القصر لتنقله هو وبعض الشخصيات بشكل سري،وبعد تلقي الكومندان بواسوني رسالة نابليون بدأ في تحضير الاستقبال[1].

وفي يوم الثلاثاء 16 أكتوبر 1852م/ 3 محرم 1269هـ، وصل كل من لويس نابليون والمارشال سنتاونو وزير الحربية والجنرال روغو، والكولونيل فلوري إلى محطة السكة الحديد للمدينة[2]. وبعد انطلاق الموكب نحو معتقل امبواز، كتب نابليون وثيقة بقلم الرصاص كاعتراف منه على حرية الأمير قال فيها " **عبد القادر إنني قادم لأعلن لك حريتك، إنك ستحل إلى بروسية في منطقة السلطان، وستخصص لك الحكومة الفرنسية مرتباً يليق بمكانتك القديمة....**"[3].

بعد الوصول إلى القصر طلب نابليون من بواسوني قراءة الوثيقة بلغتها الأصلية، ثم يترجمها للأمير[4]. وبذلك تحقق الوعد الفرنسي بأن يمنحه أبسط حقوقه وهو الحرية، وخلال الزيارة تعرف الرئيس الفرنسي على كل أفراد عائلة الأمير الذين شكروه على منحهم الحرية[5]. كما شاركهم في وجبة طعام الكسكسي الأكلة التقليدية الجزائرية والتي قال خلالها الأمير:" **الآخرون قهروني ورموا بي في السجن، أما لويس نابليون فهو الوحيد الذي انتصر علي**"[6]. وكان أول ما قام به بعد رحيل نابليون هو جمعه لأصحابه في مصلى والدعاء له بأن يباركه الله، وألف بهذه المناسبة قصيدة يمدح فيها نابليون[7] قال فيها:

يَا سَيدي، يَا سَّيدَ المُلُوك

يَا سَلِيلَ نابليون، الكَبِير الشَهِير

كنتُ رَجَوْتُ منكَ عملاً قمينا بِكَ فِعْلُهُ

عَمَلًا يَجْلُبُ لِفَاعِلِهِ مَجْداً وعَطَاءً مِنَ السَّماء

[1] واسيني الأعراج، المرجع السابق، ص 563.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، ج2، المصدر السابق، ص 38.

[3] هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص 266.

[4] واسيني الأعراج، المرجع السابق، ص 567.

[5] زهرة بقبق، المرجع السابق، ص 175.

[6] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 266.

[7] Alexander Bellemare, Abd-el-kader sa vie politique et militaire, Librairie de L. Hachette et cie,Paris, 1863, P 383.

ها أنا أراه: لَمْ يَقْبَل الله مِن أحَد غَيْرِك[1].

كما أرسل رسائل شكرً لكل من سانده أثناء أسره، ولكل من حاول إطلاق سراحه بينهم القس دوبوش، كما كتب رسالة إلى الإمبراطور الفرنسي يطلب فيها الإذن لزيارة باريس[2]. وفعلا وصل إلى باريس في 27 أكتوبر 1852م/ 14 محرم 1269هـ[3]، في حدود الساعة الرابعة مساءاً، مرفقاً بكل من السيد بواسوني والسيد قرة محمد الأغا القديم للفرسان النظامين في جيش الأمير، بالإضافة لسيد بن علال حفيد قدور بن علال[4]. متجها نحو نزل الشرفة الواقع في 50 شارع ريفرلي بباريس[5]، في نفس الأمسية التي وصل فيها إلى باريس تمت دعوته لزيارة دار الأوبرا أين سيكون نابليون هناك، وأثناء الأداء الغنائي في الأوبرا تمت دعوته بشكل رسمي لزيارة نابليون في قصر سان كلود[6]، أين سيقدم له وثيقة إطلاق سراحه[7].

توجه الأمير وقرة محمد، وحفيد بن علال وابن أخ خليفة بن مبارك وبعض الضباط الفرنسيين في 30 أكتوبر 1852 إلى القصر[8]، أين ألقى خطاباً على مسامع نابليون وكبار رجال الدولة قال فيه "..... **إلى صاحب المعالي البرنس – الرئيس لويس نابليون حفظه الله ورعاه من عبد القادر بن محي الدين: جئت إليكم لشكركم على حسن صنيعكم تجاهي .... أجيئكم اليوم لأقسم لكم بعهد قطعته على نفسي أمام الله .... سأحفظ عهدي بأن لا أعود إلى الجزائر...**"[9]

ورد عليه نابليون " **يا عبد القادر، أنني لم أفقد ثقتي فيك أبداً وليس لي حاجة إلى هذه الورقة المكتوبة التي تفضلت بتقديمها....ومع ذلك فقد اخترت أن تكتب وأن تقدم بين يدي هذه الوثيقة، إنني أقبلها....**"[10]

---

[1] أليكس بيلمار، الأمير عبد القادر، ترجمة: بشير عليه، دار ألف للنشر، عين الدفلى، الجزائر، 2013، ص ص 272- 273.

[2] زهرة بقبق، المرجع السابق، ص 175.

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، ج2، المصدر السابق، ص 39.

[4] Alexander Bellemare, op.cit, p 388

[5] واسيني الأعراج، المرجع السابق، ص 573.

[6] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 267.

[7] برونو إتيين، المرجع السابق، ص 272.

[8] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 267.

[9] واسيني الأعراج، المرجع السابق، ص 579.

[10] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 95.

أثناء وجوده بالقصر قام بجولة أخذه فيها نابليون لرؤية الإسطبل، ومنحه حصاناً أبيضاً عربيا كهدية[1]، كما زار عدة معالم في باريس من بينها المتحف الحربي(المدفعية)[2]، أين استوقفته لوحة تعبر عن سقوط عاصمته الزمالة من طرف الدوق دومال[3]، كما استوقفته صورة إحدى الرايات الموجودة في المتحف بعد ما كانت ترفرف في سماء الجزائر هي الآن حبيسة جدران المتحف الفرنسي، كما قام أيضا بزيارة المكتبة الوطنية الفرنسية والمطبعة الرسمية الملكية التابعة للدولة[4]، حيث طبعت أمامه طبق الأصل من الوثيقة التي قدمها لنابليون، وزار أيضا بعض الشخصيات واستقبل بعضهم. إن أهم تلك الزيارات كانت لقدماء الأسرى لديه، من بينهم النقيب لارازو والجندي ميشال، الذين كانا أسيرين لمدة عامين لديه، جاءا لشكره على المعاملة الحسنة لهما أثناء فترة الأسر[5].

إنه وبعد انتهاء المدة المقررة لرحلته إلى باريس التقى مع نابليون الذي أخبره بأن فرنسا ستعين له راتباً شهرياً، بعدها استأذنه في الرجوع إلى امبواز ليستعيد للسفر[6]، ولقد وعده أيضا بسيف كتعويض له عن سيفه الذي قدمه للدوق دومال بعد استسلامه[7].

كانت الفترة الفاصلة بين عودته إلى معتقل امبواز وسفره، الحادي والثاني من نوفمبر 1852م، هي فترة انتخابات حول التغير من الجمهورية للإمبراطورية، فطلب حق الانتخاب وتمت الموافقة له ولاثني عشر من مرافقيه[8]. بعدها عاد إلى باريس في 2 ديسمبر 1852م، لحضور حفل إعلان الإمبراطورية مع كبار الموظفين لتهنئة نابليون الثالث، وفي الحادي عشر من ديسمبر 1852م انتقل من امبواز إلى مارسيليا ثم أبحر هو ومن معه إلى القسطنطينية في الحادي والعشرين من ديسمبر 1852م، بعد سنوات من الأسر[9].

---

[1] زهرة بقبق، المرجع السابق، ص 177.

[2] محمد علاق، المرجع السابق، ص 95.

[3] واسيني الأعراج، المرجع السابق، ص 583.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1830- 1954)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، جزء 5، 1998، ص 533.

[5] محمد علاق، المرجع السابق، ص 95.

[6] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، ج2، المصدر السابق، ص 44.

[7] برونو إتيين، المرجع السابق، ص 278.

[8] أليكس بيلمار، المرجع السابق، ص 286.

[9] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 271.

2- إقامته في بورصة ونشاطه بها:

بعد الإعلان عن إطلاق سراحه، توجه من ميناء مرسيليا في باخرة لابرادور (ينظر: الملحق رقم: 06، ص 94) بقيادة سان سيمون إلى الأستانة، بتاريخ 21 ديسمبر 1852م[1]، وفي طريقها توقفت في جزيرة صقلية أين نزل وتجول رفقة حاكمها ليتعرف على الآثار الإسلامية، بالإضافة إلى صعوده لجبل أتنا البركاني الشهير في المنطقة (جبل النار كما يسمى)، وبعد مغادرته كتب رسالة شكر لحاكم المدينة على حسن استقباله[2]. أكملت السفينة الفرنسية سيرها ووصلت إلى الأستانة يوم الجمعة 08 جانفي 1853م/ 28 ربيع الأول 1269هـ[3].

وفور وصوله إليها توجه لزيارة ضريح الصحابي أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري[4](رضي الله عنه) الموجود عند سور القسطنطينية[5]. ثم إلى مسجد طوبا خانة(أيا صوفيا)، وقابل الصدر العظيم للدولة العثمانية مصطفى رشيد باشا[6]، وفي اليوم الثاني قام بزيارة السفارة واجتمع بالسفير الفرنسي لدى الباب العالي السيد دولافييت[7] الذي أقام على شرفه حفل استقبال ودعا إليه الشخصيات الفرنسية البارزة[8].

---

[1] بقبق زهرة، المرجع السابق، ص 182.

[2] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 275.

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، ج2، المصدر السابق، ص 50.

[4] أبي أيوب الأنصاري: صحابي جليل، نزل عند الرسول عليه الصلاة والسلام بداره عند الهجرة كما شهد كل غزوات، ألحق بحملة يزيد بن عبد الملك لفتح القسطنطينية في 669م، توفي هناك ودفن عند أحد أبواب المدينة، شيد السلطان محمد الفاتح مسجداً يشمل على ضريحه، وهو مزار للمسلمين. ينظر: (حسين محمد نصار وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، مجلد 1، المطبعة العصرية، بيروت، ط3، 2009، ص 54).

[5] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص ص 276- 277.

[6] عبد الرزاق بن سبع، المرجع السابق، ص54.

[7] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، ج2، المصدر السابق، ص 51.

[8] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 272.

في اليوم الثالث حظيت بدعوة لمقابلة السلطان عبد المجيد خان الأول[1]، الذي أثنى عليه بالشكر لدفاعه عن الدين والجهاد من أجل الوطن[2].

وقد رد عليه الأمير بقصيدة كعرفان على ضيافة الدولة العثمانية له ولرفاقه، ومنها هذه الأبيات:

عَبدْ المجِيدْ حَوىْ مَجداً، وعزَّ عُلاَّ

وجَلَّ قَدراً، كَما قْد عَمَّ أَنَوالا

كَهفُ الخِلافةِ، كَافِيهَا، وْكَافِلُهَا

وْما عَهدناً له فيِ القْرنِ أَمْثَالاً[3].

اختار الأمير مدينة بورصة[4]، ليستقر بها ووافق السلطان على ذلك[5]، وفي مدة عشرة أيام التي قضاها في الأستانة، كانت حافلة بزيارات الوفود من شخصيات عثمانية وجزائرية وشخصيات أجنبية من القناصل والدبلوماسيين، من بينهم تشرشل[6] الذي قاده الفضول كغيره من الشخصيات للتعرف عليه[7].

[1] عبد المجيد الأول بن محمود الثاني(1823- 1861): هو السلطان الحادي والثلاثون لدولة العثمانية، عرف عصره تنظيمات مهمة وهي خطي شريف كلخانة والهمايوني، كما عرفت فترة حكمه حرب القرم، وافق على انتقال الأمير من فرنسا إلى الأستانة . ينظر: (عزتلو يوسف بك أصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص ص 120-121).

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، ج2، المصدر السابق، ص 51.

[3] نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص173-174.

[4] بورصة: هي مدينة العرش الأولى، أول عاصمة لدولة العثمانية قبل إسطنبول وأدرنة، أصبحت عاصمة فعليه لحكم مابين 1326م إلى 1402م، تقع في جنوب الغربي لبحر مرمرة. ينظر: (يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مجلد 2، شركة الهلال المساهمة للطباعة والنشر، تركيا، 1990، ص 649).

[5] على محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 178.

[6] تشرشل: هو الكولونيل تشارلز هنري تشرشل، جاء إلى لبنان سنة 1842م، على رأس هيئة أطلق عليها أسم البعثة البريطانية في سوريا، عاش هناك وتوفيا ببيروت. ينظر: (نزار أباضة، المرجع السابق، ص 15).

[7] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص ص 14-15.

غادر بعدها الأستانة وتوجه إلى بورصة مروراً ببحر مرمرة[1]، ثم نزل بميناء مديانا بتاريخ 17 جانفي 1853/ 7 ربيع الثاني 1269هـ[2]، استقبله فيها خليل باشا والي المدنية (صهر السلطان عبد المجيد الأول)[3]، بنفس البهجة والسرور التي يحظى بها عند حلوله بأي مدينة، وقد عرض عليه راتباً مقدما من طرف السلطة العثمانية، غير أن الأمير شكره واعتذر عن قبوله بسبب كفاية ما قدمه لويس نابليون كمرتب له ولأتباعه[4].

كانت لتشرشل رؤية أخرى حيث ذكر على لسان خليل باشا«**ماذا؟ عربي يركب عربة،....أليس الجمل كافياً له**»وكأن خليل باشا ينظر للأمير نظرة احتقار. ويذكر بأن فرنسا منحته فرنسا راتباً سنوياً بقيمة أربعة ألف جنيه إسترليني، كتعويض على ممتلكاته الخاصة وممتلكات أتباعه في الجزائر[5]، إلا أنه عانى من بعض الصعوبات المالية نظراً لتأخر وصول الراتب، لان السفارة الفرنسية كانت ترسلها عبر العديد من الوسطاء، أمثال أنطوان حومي، ثم شيحا، ثم يوسف صيدح، وأخيراً رفايل ليفي إسلامبولي[6]، وبهذا لا يصل المبلغ حتى منتصف السنة[7]. وعند حلوله بالمدينة وجدها تتشابه كثيراً من ناحية الطبيعية والمناخ مع مدن الجزائر والأرجح أن هذا هو سبب اختياره لاستقرار والعيش بها[8].لقد رافقه خلال إقامته بالإضافة إلى أفراد عائلته وهم، والدته وزوجاته الثلاث وأولاده، وإخوته والخدم وكذالك الموظفين[9]، بغض النظر عن الموظفين الذين عينتهم فرنسا لمرافقته، كالجنرال بواسوني الذي أكمل الرحلة معه بالإضافة إلى المترجم العسكري في الجيش الإفريقي بولاد الذي التحق به في بورصة، وكانت مهمته الأصلية هي كتابة تقارير يومية عن نشاط الأمير وإرسالها للسفارة الفرنسية هناك[10].

---

[1]مرمرة: هو بحر يقع في الشمال الغربي لتركيا، يربط مابين أوروبا وآسيا مساحته 11137كم[2]،يصله البوسفور بالبحر الأسود، ويصله الدردنيل ببحر إيجه، يحوي عدة جزر. ينظر: (حسين محمد أنصار وآخرون، مرجع سابق، ص 3103).

[2]برونو إتيين، المرجع السابق، ص 281.

[3]نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 174.

[4]محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، ج2، المصدر السابق، ص54.

[5]هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 274.

[6]من الواضح أن هذه الشخصيات قد تكون سماسرة يهود في الدولة العثمانية.

[7]إتيين برونو، المصدر السابق، ص 282.

[8] محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر، ج2، المصدر السابق، ص 54.

[9]إتيين برونو، المرجع السابق، ص 282.

[10]نفسه، ص 284.

كما التحقت به شخصيات جزائرية أخرى من بينها السيد الخروبي القليعي[1]. بالإضافة لقدور بن رويلة[2]، واللذين كانوا أسيرين وأطلق سراحهما فاستقرا في بورصة معه[3]، بالإضافة إلى بن سالم[4]، ومن أجلهم اشترى الأمير مزرعة واسعة تسمى (جاليك) في ضواحي المدينة وأمر ببناء دور للسكن بها[5]، ووزع عليهم قطعا من الأراضي للزراعة وخاصة زراعة الشعير[6].

أبقى الأمير على نمط حياته مابين الصلاة والدراسة وتربية وتعليم أولاده، بالإضافة إلى التدريس في الزوايا والمساجد والاهتمام بأصحابه الذين لجؤوا إليه[7]، وفي هذا السياق ذكر ابنه محمد في كتابه تحفة الزائر " **كان يصلي الصلوات الخمس في الجامع القريب من الدار المعروف بجامع العرب ويقرا فيه الدروس فقرأ علينا ألفية ابن مالك بشرح المكمودي والسنوسية بشرح المصنف وايساغوجي[8] للفناري ويقرا لنا في الدار الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز البياع**"[9].

كما كان يقوم بزيارات للمساجد وتقديم الهبات لها والتصدق للفقراء، من خلال تقسيم راتبه بين عائلته وأتباعه وبين الصدقات التي يقدمها[10]. وحتى عند قيامه بختان أحد أبنائه لم يقم بأي احتفال ولا ولائم، وإنما وزع مبلغ الحفل على الفقراء والمساكين[11]. وقد أنهى خلال وجوده في

---

[1]محمد الخروبي القليعي (1862): من وولاة الأمير أثناء مقاومته، وليا على مجانة ثم تم تعينه كاتباً ثم والياً على سطيف، وقع في الأسر وأطلق سراحه، هاجر للأمير في المشرق، توفيا بدمشق ودفن هناك. ينظر: (عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، بيروت، ط2، 1980، ص 132).

[2] قدور بن رويلة: قدور بن محمد بن رويلة، التحق بمقاومة الأمير، الذي عينه كاتباً له وقع أسير ثم أطلق سرحه وسافر إلى المشرق، توفي عند وصوله إلى بيروت مع الأمير عبد القادر في 1272هـ. ينظر: (الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 168).

[3]علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 278.

[4] بن سالم: أحمد بن سالم مجاهد، كان خليفة الأمير عبد القادر في منطقة القبائل الكبرى، ستسلم في فيفري 1847م، في الجزائر هاجر بعدها للمشرق إلى أن توفي بها 1867م. ينظر: (عادل نويهض، المرجع سابق، ص176).

[5]علي محمد الصلابي، المصدر السابق، ص 278.

[6] برونو إتيين، المرجع السابق، ص 285.

[7].Alexander Bellemare, op.cit, p408

[8]إساغوجي: كتاب ألفه فرفريوس تلميذ أفلاطون وهو كتاب في المنطق معروف باسم المقولات الخمس، وهي كلمة يونانية تعني المدخل. ينظر: (بطرس حرفوش وآخرون، المنجد في الأعلام، مجلد 1، دار المشرق، بيروت، ط 13، ص 101).

[9]محمد بن عبد لقادر، تحفة الزائر، ج2، المصدر السابق، ص 54.

[10]هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 275.

[11]Alexander Bellemare, op.cit,p 409.

بورصة تأليف كتابه"**ذكرى العاقل وتنبيه الغافل**"، الذي بدأ كتابته بمعتقل امبواز وانتهى منه في بورصة كما ذكرنا سابقاً، أي ألفه في فترة مابين 1853- 1855م[1].

كانت الدولة العثمانية بالإضافة إلى الدول الأوروبية في تلك الفترة تعيش صراعا مع روسيا، والمتمثل في حرب القرم[2]، وقد كان الأمير يتابع تطور أحداث الحرب وقد كتب فيها قصيدة من خمس وأربعين بيتاً داعياً فيها النصر للسلطان عبد المجيد وهذه أبيات منها:

يارَب أيدْ بروحْ القُدُسِ مَلجَأناَ عَبدُ المَجِيدْ ولاَ تُبقِه حَيرَانْ

ابن الخَلائفِ وابن الأَكْرَمَينِ ومَنْ تَوَارثُوا المُلكَ سُلطَاناً فْسُلطَانْ

أَحَيَا الجِهَادَ لنَا مِنْ بَعدْ مَادَرستَ وَضَاعِف المَالَ أَنْواعاً وأَلوانْ

فَأنصُرهُ نَصراً عَزِيزاً لاَّ نَظِيرَ لَهُ حَتى يَزِيدْ العدا: هماً وأَحَزانْ[3]

عرفت فترة القرن التاسع عشر، بداية ضعف الدولة العثمانية ومع التحولات السياسية أهمها المتعلق، بالإصلاحات التي حظيت بها الطوائف الغير مسلمة خاصة الفرمان المعروف بالخط الهمايوني[4]، الذي أصدره عبد المجيد في 18 فيفري 1856م، ومن خلاله حاولت الدول الأجنبية أن تحوله من نظام حماية دينية، إلى حماية اقتصادية وسياسية للطوائف المسيحية وقد أكدته مجموعة من الاتفاقيات خاصة اتفاقية باريس 1856م[5].

---

[1] زهرة بقبق، المرجع السابق، ص 146.

[2] حرب القرم: (1853-1856)، اندلعت هذه الحرب بين الدولة العثمانية وفرنسا وبريطانيا وبين روسيا، كان سبب الحرب هو الاختلاف حول حماية الأماكن المقدسة حيث أردت فرنسا أن تسلم مفاتيح كنائس أورشليم للكاثوليك، وأردت روسيا أن تقدمها للأرثوذكس الشرقيين، رغبتاً منها لزيادة نفوذها في المنطقة، وعليه اصطدمت الأطراف في شبه جزيرة القرم لهذا سمية بحرب القرم. ينظر: (مصطفى كامل، المسألة الشرقية، مطبعة الأدآب، القاهرة، 1898، ص ص 110-112).

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر، ج2، المصدر السابق، ص ص 54-55.

[4] الخط الهمايوني: هو مرسوم أصدراه السلطان العثماني عبد المجيد الأول في 1856 بعد انتهاء حرب القرم، هو عبارة عن تنظيمات، كتبها علي باشا بقصد الخروج بمكاسب من معاهدة باريس. ينظر: (يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 55).

[5] قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديد لعوامل الانحطاط، الدار العربية للعلوم-مطبعة المتوسط، بيروت، ط 2، 2003، ص ص 95-96.

أثناء إقامته في بورصة تعرضت المدينة لزلزال كبير في أوت 1855م، مما اضطره إلى اللجوء خارج المدينة[1]، وحصل على إذن للسفر لفرنسا لرؤية الإمبراطور لويس نابليون، وبينما هو هناك وصلت أخبار بسقوط سبيستبول[2]، وانتهاء حرب القرم كما زار المتحف الدولي في باريس برفقة الكاتب الأول لوزير الحربية الفرنسي، وخلال زيارة فاتحه الأمير بموضوع متعلق بتغيير إقامته من بورصة بسبب كثرة الزلازل وتمت الموافقة على ذلك، وبعد عودته إلى بورصة قضى فيها أسابيع لترتيب شؤونه لينتقل لدمشق[3].وقد صدرت الأوامر إلى والي دمشق محمود نديم باشا، بأن يحسن استقباله، وأن يهيئ له كل الشروط الملائمة لاستقراره[4].

[1] برونو إتيين، المرجع السابق، ص 286.

[2] سيبستبول: هي مدينة أوكرانيا في شبه جزيرة القرم تقع على خليج سفاستبول، تعتبر قاعدة بحرية اقتصاد هامة تقوم عليها صناعة السفن والملاحة حصرتها قوات الحلفاء (دولة العثمانية، فرنسا، بريطانيا)، لمدة 11 شهر وبسقوطها انتهت حرب القرم. ينظر: (حسين محمد نصار وآخرون، المرجع السابق، ص 1842).

[3] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 276.

[4] عبد الرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص 55.

رابعا: نشاطه الديني في بلاد الشام.

1-استقراره في دمشق.

بعد أن تم الاتفاق حول تنقل الأمير إلى الشام، غادر الأستانة متجهاً نحو دمشق على متن سفينة تجارية فرنسية، مروراً ببيروت التي وصلها في 5 ربيع الثاني 1272هـ/ 24 نوفمبر 1856م، حيث استقبله والي بيروت نامق باشا[1]، بالإضافة إلى أمراء آل رسلان وأعيان الطائفة الدرزية[2]، ومشايخ طوائف جبل لبنان والعلماء. بحفاوة كبيرة وطالبين منه الإقامة عندهم، غير أنه أعتذر شاكراً طلبهم، ونزل ضيفاً في بيروت على هنري تشرشل[3]، ليلة واحدة فقط ثم واصل رحلته إلى دمشق[4]. وعند وصوله لدمشق وبالضبط إلى قرية دمر، استقبل بحفاوة كبيرة ومن قبل جموع غفيرة كان في مقدمتها محمود نديم باشا والي دمشق، عزت باشا قائد الجيش وعدد كبير من المسؤولين في المنطقة والأعيان والعلماء وأهالي دمشق، وواصل موكبه الاستقبال السير إلى غاية حي الصالحية.

وفور وصله توجه إلى ضريح الشيخ محي الدين بن عربي[5]، تبارك به ثم توجه إلى محل إقامته في منزل عزت باشا[6].

---

[1] نزار أباضة، المرجع السابق، ص 15.

[2] الدروز: هم طائفة تعيش في جبل لبنان يختلف حول أصلهم، والأغلب يرجع أصلهم فارسي، لهم عقائد سرية غريبة عن الإسلام وتخالف عقائده، غير أن شكيب أرسلان وهو درزي قال أنهم طائفة إسلامية تقيم شعائر المسلمين، يعود أصلها إلى نشكين الدرزي العصامي أحد الدعاة الحاكم بأمر الله الفاطمي، ينحدرون من الشيعة الإسماعيلية الفاطمية. وهم فئتين آل جنبلاط الموالين لانجلترا، واليزبكيون الموالين لفرنسا. ينظر: (أحمد شرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مطابع الدار القومية للنشر، القاهرة، 1963، ص 50).

[3] لقد تزوج الأمير عبد الله بن سعد الدين بن الأمير يوسف الشهابي من أمراء الدروز في جبل لبنان من ابنة الكولونيل تشرشل، فأصبحت بينهم مصاهرة، وأندمج بذلك في المجتمع الشرقي. ينظر: (طنوس الشدياق، أخبار الأعيان في جبل لبنان، جزء 2، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1980، ص 543).

[4] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، ج2، مصدر سابق، ص 66.

[5] بن عربي: أبو بكر محمد بن علي، يلقب بالشيخ الكبر درس الفقه والحديث في اشبيلية، ثم رحل إلى المشرق واستقر في دمشق، ألف أكثر من 200 مؤلف أهمه فتوحات مكية. ينظر: (محمد حسين نصار وآخرون، المرجع السابق، ص 40).

[6] فارس أحمد العلاوي، الأمير عبد القادر في دمشق، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، دمشق، 2009، ص ص75-76.

كانت إقامته في منزل عزت باشا مؤقتة، ريثما ينتهي ترميم الدار التي تم الاتفاق على أن تكون منزلاً له، وهي دار القباقبي في حي الصالحية[1] وهي عبارة عن منزلين ملتصقين بهما باب داخلي، كانت في السابق مقراً للحكومة، وبعد ترميمها أصبحت سكن للأمير وعائلته[2]، أتباعه المرفقين له (110 شخص)، وفي نفس الوقت كانت مجموعة آخر تتكون من حوالي 100 شخص قد غادرت بورصة براً والتقى الجميع في دمشق، أي أن إجمالي مجموعته هو 200 شخصا استقروا بالشام، بغض النظر عن العائلات الجزائرية التي هاجرت للشام قبل 1830، واستقرت في مدن متفرقة أهمها حوران، حمص وضواحيهما[3]. بالإضافة إلى أزيد من 500 آخرين من أتباع خليفة الأمير بن سالم الذين هاجروا معه كلهم كانوا في استقبال الأمير في دمشق[4].

إنه وبعد رحيل الأمير من بورصة إلى دمشق قدم له السلطان عبد المجيد خان تعويضاً قدره ألف كيس ذهبية[5]، عن ممتلكاته في الأستانة، وبذلك المبلغ اشترى منزلين بحي العمارة بزقاق النقيب[6]. انتقل من منزل القباقبي الذي استأجرته له الدولة العثمانية كما اشترى مزرعة بالغوطة، وأرض بالشرفية، وخان صعب بالعمارة، وأرضاً بوادي دمر ومنزلاً كبيراً للضيافة.

بعد ترتيب شؤونه بشكل كامل قام بزيارة بيت المقدس عام 1273هـ/1858م، حيث مر على مدينة صفد[7]، وزار آثار النبي يعقوب عليه السلام، ثم موقع معركة حطين التي انتصر فيها صلاح الدين على الصليبين، ومدينة يافا التي نزل فيها ضيفاً على مفتيها حسن الدجاني الحسيني لثلاثة أيام[8]، حيث احتفل معه بالمولد النبوي الشريف، ثم توجه لزيارة مقام سيدنا إبراهيم في مدينة

---

[1] حي الصالحية: يقع غربي دمشق، يعتبر مدينة مستقل، بنيت في العهد الأيوبي، توسعت أكثر في عهد المماليك، عرفت بالمدارس والحمامات والمدارس. ينظر: (أكرم حسن العلبي، دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، الشركة المتحدة للطباعة، دمشق، 1982، ص 62).

[2] محمد عبد القدر الجزائري، تحفة الزائر، ج2، المصدر السابق، ص ص 66-67.

[3] عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1845-1918)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 19.

[4] أليكس بيلمار، المرجع السابق، ص 294.

[5] مصطلح الكيس خاص يحمل نقود الفضية أو الذهبية وكل كيس منها يحمل 10.000، ذهبية وما يساوي 50.000 قرش. ينظر: (فارس أحمد العلاوي، المرجع السابق، ص 92).

[6] زقاق النقيب، نقيب الأشراف في مدينة دمشق، وهو كمال الدين حمزاوي المتوفى في 933هـ، وتسكنه العائلات الدمشقية العريقة. ينظر: (نفسه، ص 77).

[7] نزار اباضة، المرجع السابق، ص ص 15-16

[8] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، ج2، المصدر السابق، ص 67.

الخليل، ثم القدس لزيارة المسجد الأقصى، ونزل في منزل ناظر الأوقاف أبي مدين الغوث[1]. لم يترك الأمير مكانا مباركا في فلسطين إلا وزاره، بعدها توجه إلى الغور الشمالية غرب الأردن وزار قبر الصحابيين معاذ بن جبل وأبي عبيدة الجراح رضي الله عنهما، ومنها عاد إلى دمشق عن طريق حوران[2].

2-دوره التعـليمي فـي دمـشق.

منذ أن استقر في دمشق كان محط أنظار العلماء والمثقفين هناك، لأنهم يعتبرونه عالماً وزعيماً جهادياً دافع عن الإسلام، لذلك فقد أصبح معلماً دينياً، متفرغ في حياته بين الصلاة والذكر والعلم والتدريس، فقد كون حلقة درس لأزيد من 60 شخصاً[3] يدرسون في الجامع الكبير أو في المدرسة الجقمقية[4]. كما درس أيضا في دار الحديث الشرفية[5]، وفي بيته[6].

ومن أهم الكتب التي درَّسها هو صحيح البخاري في دار الحديث الشرفية في رمضان 1273هـ/1856م[7]، بينما في المدرسة الجقمقية فقد علق فيها على عدة كتب أبرزها للمؤلفين المصريين وهما السيوطي وكتابه "**الإتقان في علوم القرآن**"، والسيد أحمد عبد المالك، وكتابه "**الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز**"[8].

---

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، ج2، المصدر السابق، ص 69.

[2] فارس أحمد العلاوي، المرجع السابق، ص 105.

[3] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 278.

[4] مدرسة الجقمقية: تقع شمال المسجد الأموي، بدمشق يعود ملك أرضها في الأصل إلى المعلم سنجر الهلالي وابنه شمس الدين الصائغ، وانتزعها منه الملك الناصر، وأمر ببنائها في ربيع الثاني 761هـ، لكن لم يكتمل بناءها وعندما تولى سيف الدين جقمق نيابة دمشق في شؤال 822هـ، أكمل تأسيسها. ينظر:(عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، إعداد: إبراهيم شمس الدين، جزء 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ص ص 374-375).

[5] دار الحديث الشرفية: البرانية المقدسة، موجودة في سفح جبل قاسيون على حفة نهر يزيد، بنها ملك الأشراف مظفر الدين بن موسى بن العادل في القرن 7هـ، وأول مشايخها هو شمس الدين أبو محمد بن الشيخ أبي عمر بن محمد بن أحمد قدامة الحنبلي الدمشقي. ينظر: (نفسه، ص ص 36-38).

[6] سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق، دار الأمة، الجزائر، 2016، ص 308.

[7] نزار أباضة، المرجع السابق، ص 16.

[8] فارس أحمد العلاوي، المرجع السابق، ص 95.

بالإضافة إلى كتاب **العقائد النسفية** في التوحيد للعلامة نجم الدين عمر النسفي الحنفي، **وموطأ** الإمام مالك وصحيح مسلم، **والشفا بتعريف حقوق المصطفى** للقاضي عياض، والفية ابن مالك، والرسالة **لابن أبي زيد القيرواني**. وعموما أهتم بدراسة كتب التصوف[1]، وأيضا بكتب التاريخ القديم وفلسفة أفلاطون وأرسطو الموجودة في مكتبته الضخمة التي بدأ في تجمعيها منذ إقامته في الأستانة، كما جعل من منزله الخاص بالضيوف، قاعة للمحاضرات والندوات العلمية والفقهية إن فكر الأمير عرف انفتاحا على ثقافات مختلفة في بلاد الشام[2]. وعلى المصلحين من خريجي المدارس والإرساليات المسيحية مثال ناصيف اليازجي[3] صاحب كتاب **مجمع البحرين**، وبطرس البستاني[4] الذي ارتبط اسمه بدائرة المعارف، كما كان على إطلاع واسع بالجرائد التي أثرت الحياة الثقافية مثل جريدة الأحوال التي صدرت بدمشق في 1855م، وجريدة الأخبار الصادرة في بيروت في 1857م[5].

[1] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 281.

[2] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 278.

[3] ناصيف اليازجي (1800-1871): ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي، أصله من حمص في سوريا ولد في لبنان، شاعر ومن رواد النهضة اللغوية في بلاد الشام. ينظر: (جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، جزء 2، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ص ص19-20).

[4] بطرس البستاني: هو بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد بن أبي محفوظ البستاني، من أعيان الطائفة المارونية في جبل لبنان، ولد في 1819م، كن يجيد اللغات، عمل مدرسا ومترجما في القنصلية الأمريكية، أنشأ أول جريدة عربية مستقلة في 1860م، ثم المدرسة الوطنية في بيروت 1863م، ومجلة الجنان في 1870م، ومن أبرز مؤلفاته هو القاموس الشامل، ففي1875، توفي في ماي 1883م. ينظر: (نفسه، ص 38-40).

[5] علي أحمد العلاوي، المرجع السابق، ص ص 282-285.

كما عاصر حركة التجديد التي واكبت حملة محمد علي باشا[1]، وعندما ألف خير الدين التونسي[2] كتابه أقوام المسالك في 1867، وهو عبارة عن أفكار تدافع عن الإسلام، بعث له رسالة تهنئة بعد صدور الكتاب، كما وافقه على ضرورة النهوض بالمسلمين كما التقى محمد عبده زعيم جمعية العروة الوثقى الذي أبدى إعجاباً بشخصية الأمير ودورها في الحياة المعاصرة، وكان اللقاء بعد القضاء ثورة عرابي في مصر ونفيه إلى سوريا[3].

كان له العديد من تلاميذه فيما بعد من أهم المفكرين أو المتصوفين، أو رواد النهضة العربية وحتى الفكر القومي أمثال سليمان الخالدي الطرابلسي، محمد طنطاوي، أحمد قشمخاناوي[4]، والشيخ محمد خاني الذي ذكره ابنه الخاني في كتابه **الكواكب الدرية** نقلاً عن والده، أن الأمير قرأ عليهم صحيح البخاري في دار الحديث الشرفية وقد أجازه بعدها[5]، كما درس للشيخ لطاهر الجزائري[6]، في مدرسة الجقمقية[7]، كما كان أيضا على اتصال بالشيخ عبد الرحمان العياشي، الذي تميزت

---

[1]محمد علي: ولد في جانفي 1769م، في الساحل المقدوني أين كان عمه يشغل منصب نائب والي المنطقة، عمل في التجار في شبابه، وفي صيف سنة 1799م نقل إلى مصر في سفينة لنقل الجنود، عمل كمستشار شارك في عدة معارك ضد الفرنسيين، في أفريل 1806م اعترف الباب العالي كوالي على مصر، عرفت البلاد نهضة علمية واقتصادية في عهده. ينظر: (كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البلعبكي، دار العلم للملاين، بيروت، ط5، 1968، ص 573).

[2]خير الدين التونسي: ولد في قرية صغير في جبال القوقاز، أختطف وبيع في سوق الرقيق بالأستانة، تنقل حتى وصل قصر حاكم تونس الباي أحمد باشا تعلم هناك كل مبادئ اللغة والسياسية، تعلم أيضا اللغات، ليبدأ بعدها في تدرج ضمن وظائف الدولة حتى أصبح رئيس الوزراء، لكنه اعتزل السياسة بعد أزمة مع الباي محمد الصادق، فتفرغ لتأليف كتابه أقوام المسالك في معرفة أمور الممالك عاد للسياسة وأصبح الحكام فعلي للبلاد سنة 1873م، ثم الصدر العظم في الأستانة سنة 1878م، توفي هناك في 1889م. ينظر: (صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ص ص 30-31).

[3]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص ص441-442.

[4] برونو إتيين، المرجع السابق، ص 305.

[5]فارس أحمد العلاوي، المرجع السابق، ص 95.

[6]طاهر الجزائري: بن محمد الصالح بن أحمد بن الموهوب السمعوني الوغليسي، هاجر مع عائلته إلى دمشق في 1847م، وعائلته هم قضاة المذهب المالكي، ولد في دمشق يتقن لغات عديدة، تولى التدريس في المدرسة الظاهرية، ومن مصلحين التعليم في دمشق، وعضو في مجمع اللغة العربية، توفي في 1920. ينظر: (جمعة زروال، موقف الدولة العثمانية وفرنسا من النشاط السياسي للجالية الجزائرية في بلاد الشام في أواخر القرن التاسع عشر، مداخلة: مقدمة في ألملتقى الدولي العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ السياسة الاقتصاد، يومي 18-19 فيفري 2014، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014، ص 184).

[7] سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص 93.

أفكاره بالحداثة، وقد جمعت كل نقاشاته مع العلماء والمشايخ في مخطوط غير منشور موجود في إسطنبول وهو مخطوط **حسام الدين لقطع شين المرتدين**[1].

لم يكن نشاط الأمير مقتصر على التعليم فقط، فقد كان يخصص يوم كل الجمعة لإطعام الفقراء داخل بيته في حي العمارة، الذي كان ملجأ للمظلومين الذين دافع عن حقوقهم[2]. وكان من بين العمال الجليلة التي قام بها أيضا، وخدم بها التعليم والدين الإسلامي هو إعادته دار الحديث الشرفية التي استولى عليه رجل اسمه يانكو[3]، وضم إليها الزاوية الغربية التابعة لدار الواقعة في العصرونية والتي كانت مقاماً للتدريس، والتي حولها إلى مخمرة ومحل لوضع الخمر فرفع الشيخ يوسف بن بدر الدين المغربي شكوى للوالي العثماني لكن دون جدوى[4].

وقد سافر إلى الأستانة بعدما لم يقم الوالي بشيء، ورفع شكوى إلى السلطان مباشرة أصدر على إثرها فرماناً للوالي لإعادة المدرسة، لكنه لم يطبق أيضا وبقيت المدرسة على ما هي عليه[5]. حتى التقى الأمير والشيخ يوسف المغربي في الأستانة وشكا له حال المدرسة، وبعد أن استقرا الأمير بدمشق قام باستدعاء يانكو واشترى منه المدرسة بأضعاف ثمنها لتعود من جديد إلى حلتها الإسلامية ودورها التعليمي الديني[6].وجعلها وقفا بحجة شرعية إلى الشيخ يوسف المغربي ولذريته من بعده في 9 جانفي 1856م/ 2 جمادى الأولى 1272هـ وأمر بترميمها وسلمها للشيخ، وفي 14 فيفري1858م/01 رجب 1274 افتتحها الأمير ودرس فيه صحيح البخاري كما ذكرنا سابقاً[7].

3-دوره في إخماد نار الفتنة الطائفية عام 1860.

[1]برونو إتيين، المرجع السابق، ص 306.

[2]سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص 93.

[3]يذكر سهيل الخالدي أن هذا الرجل هو يهودي، نفسه، ص 93

[4]عبد الرزاق بيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجة البيطار، جزء 3، دار صادر، بيروت، ط2، 1993، ص ص 1602-1603.

[5]محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، ج2، المصدر السابق، ص 75.

[6]عبد الرزاق بيطار، المصدر السابق، ص 1603.

[7]فارس أحمد العلاوي، المرجع السابق، ص ص 99-100.

لقد تعاملت الدولة العثمانية في سياستها مع الأقليات الدينية داخل الولايات التابعة لها بنظام يعرف بنظام الملل[1]، وهو تقسيم السكان إلى طوائف دينية، يرأس كل طائفة شيخ[2]. أما على المستوى الخارجي فقد عرفت تقارباً بين الدولة العثمانية وأوروبا، فيما يعرف بالامتيازات، التي بدأت مع النصف الأول من القرن السادس عشر، بعد عقد تحالف بين السلطان سليمان القانوني والملك الفرنسي فرنسوا الأول في 1535م، منح من خلاله فرنسا حق حماية الرعايا الكاثوليك داخل الدولة العثمانية وخصوصاً بلاد الشام

سرعان ما حولته فيما بعد إلى معاهدات تجارية، كما حصلت بريطانيا وروسيا على امتيازات مماثلة في الدولة العثمانية[3].

وصار بموجب ذلك حصول الأوربيين على الحقوق الممنوحة لهم حماة للطوائف المسيحية في المشرق العربي، روسيا حامية للمسيح الأرثوذكس، وفرنسا حامية للطائفة الكاثوليكية، وإنجلترا حامية للطائفة البروتستانتية[4]. ولأن بلاد الشام لها تركيبة سكانية مختلفة عن الأقطار العربية الأخرى، هذا بوجود طوائف دينية وعرقية متعددة، فالمسلمون كانوا منقسمين بين سنة وشيعة ودروز بالإضافة إلى المسحيين والموارنة[5]، التابعين للكنيسة الكاثوليكية وهي الفئة الأكبر بالإضافة إلى البروتستانت والأرثوذكس والأرمن[6]. وقد طبق فيها النظام ذاته المتعلق بالطوائف غير المسلمة، وهو نظام الملة وما يسمى أيضا بنظام أهل الذمة من ناحية الشريعة الإسلامية، وقد

---

[1]نظام الملل: هو نظام اتبعته الدولة العثمانية بعد فتح القسطنطينية في 1453م، أكبر مسؤول في هذا النظام هو البطريرك يعين بفرمان من السلطان، حيث قسمت الطوائف الدينية إلى ملل، ولكل ملة رئيس ديني يسمى ملة باشي، وتعتبر الروم الأرثوذكس أتباع الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية اليونانية هي أهم ملة بعد ملة الإسلام داخل الدولة العثمانية. ينظر: (موسى موسى النصر، صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، 1988، ص ص 13-14).

[2]حسن العودات، العرب النصارى، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1992، ص 157.

[3]إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي المعاصر في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997، ص 181.

[4]حسن العودات، المرجع السابق، ص162.

[5]الموارنة: هم طائفة دينية تنحدر من العرق السرياني الآرامي تعيش في جبل، اعتنقوا المسيحية ويعود أصل تسميتهم إلى القديس مارون الذي كان كاهناً في القرن 5م. ينظر: (يوسف دبسن، الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1905، ص1).

[6]ستيفن هاملي لوتريغ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة: بيار عقل، الدار الحقيقية للنشر، بيروت، [د، ت]، ص ص 19-21.

وضع أسس هذا النظام السلطان محمد الفاتح (محمد الفاتح)[1]. كما كان يقوم على عدم المساواة بين الرعايا المسلمين والمسيحيين داخل الولايات العربية، بحيث لم يكن للمسيحيين الحق في اختيار نوع لباسهم، وأن يضعوا العمامات، وأن يركبوا الخيول وأن يقتنوا الأسلحة، كما أن شهادتهم غير مقبولة لدى المحاكم[2].

إن السياسة العثمانية اتجاه الأقلية المسيحية، اتخذت منها الدول الأوروبية على رأسها فرنسا وبريطانيا ذريعة التدخل والضغط، خاصة بعد منحها حق حماية الأقليات داخل المجتمعات العربية في المشرق[3]. إن ضعف الدولة العثمانية دفع بمحمد علي باشا إلى التمرد السلطة العثمانية، حيث شن حملة على الشام، ودخل في مواجهة مع الدولة العثمانية، وقد ضغطت بريطانيا من خلال قنصلها في الأستانة على السلطان محمود الثاني لكي يقضي على محمد علي باشا، فدخل الطرفان في الحرب وكانت الغلبة فيها لمحمد علي باشا، على حساب السلطان العثماني الذي وافته المنية وخلفه ابنه عبد المجيد الأول، الذي عقد هدنة وأنهى حروب الشام[4]. تعتبر حرب الشام الثانية من أكبر الأزمات التي تعرضت لها الدولة العثمانية بفتحها باب التوسع الأوروبي، والضغط على السلطان كي يقوم بإصدار إصلاحات[5].

على الرغم من نجاح حملة إبراهيم باشا ابن محمد علي على الشام، إلا أنه انسحب بعد ضغط بريطاني فرنسي بالعودة إلى حدود مصر[6]، بعدها أصدر السلطان فرمانا يثبت من خلاله حكم محمد علي لمصر والجزيرة العربية والسودان وجزيرة كريت بالوراثة، أما بلاد الشام فتبقى تحت حكم إبراهيم باشا لمدة 4 سنوات بشرط أن يبقى خضعاً للسلطان، وقد قام خلال حملته على

---

[1]بان غانم أحمد الصائغ:"سياسة البريطانيا تجاه النصارى واليهود في الدولة العثمانية (1839-1974)"، مجلة التربية والعلم، مجلد 1، عدد 5، جامعة الموصل، العراق، 2012، ص 15.

[2]جوزيف أبو نهرا:"مسيحيون وهاجس الحرية في العهد العثماني، خطاب الجماعات المسيحية في الشرق الأدنى في زمن تحولات"، ملتقى دولي عقد مابين 24-26 جانفي 2013، جامعة القديس يوسف، بيروت، 2013، ص 9.

[3]أمجد أحمد الزعبي، "الآخر في فكر الأمير عبد القادر الجزائري في فتنة دمشق1860"، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، عدد 12، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر، 2016، ص 25.

[4]عايض بن خزام الروقي، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم لقرى، مكة، السنة الجامعية 1986/1985، ص ص 375-382.

[5]نفسه، ص 400.

[6]مؤلف مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تحقيق: أحمد غسان سيانو، قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، 2007، ص 135.

سوريا بعدة إصلاحات وتنظيمات متعلقة بأهل الذمة، أهمها المساواة بين المسلمين وطوائف الأخرى داخل المجتمع[1].

إن التنظيمات التي أحدثها إبراهيم باشا هدفت إلى إصلاح البلاد، قام على إثرها السلطان عبد المجيد بوضع قانون جديد، خط الشريف كلخانة في 1839م، ألغى بموجبه نظام الملل، وأعلن عن المساواة بين المسلمين وغير المسلمين ثم أكدها في الخط الهمايوني[2] في 18 فيفري 1856م، بعد ضغط فرنسي بريطاني إثر انتهاء حرب القرم (1853-1856)، وتوقيع معاهدة باريس في 1856م[3]. ورغم أن فترة حكم إبراهيم باشا لم تكن طويلة، إلا أنها تركت أثراً في المجتمع الدمشقي، وقد كانت هذه الإصلاحات ممهدة للفتنة الطائفية في الشام[4]، حيث زرعت بذور الشقاق بين المسلمين والمسيحيين، الموارنة الكاثوليكية الموالين لفرنسا، والدروز الموالين لبريطانيا[5].

كل هذه المعطيات كانت كافية لنشوب حرب أهلية في شهر جويلية 1860م، لم يتدخل الجنود لصدها مبررين ذلك بأنهم لم يتلقوا رواتبهم لشهور[6]،بدأت المجازر بدمشق في التاسع من جويلية 1860، في مناطق زحلة ودير قمر وجبل لبنان، وسهل البقاع على مدار ثمانية أيام متواصلة، ارتكبت فيها مجموعة من البدو والدروز والأكراد بإعانة من اليهود[7]، مجازر سقط فيها المئات ، مع عمليات اغتصاب النساء والاختطاف، تدمير الممتلكات على الخصوص القنصليات الفرنسية، الروسية، النمساوية، البلجيكية، الأمريكية، ومباني البعثات التبشيرية البروتستنتية والكاثوليكية قرب باب توما فلجأ الآلاف من المسيحيين إلى دور الأعيان المسلمين طالبين الحماية[8].

---

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 16-18.

[2] حسن العودات، المرجع السابق، ص ص 170-171.

[3] بان غانم أحمد الصائغ، المرجع السابق، ص ص 20-21.

[4] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 20.

[5] جمال حمدان، العالم الإسلامي، دار علم الكتب، القاهرة، 1990، ص 89.

[6] كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 573.

[7] أمجد أحمد الزعبي، المرجع السابق، ص 26.

[8] ليندا شيلشر، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ترجمة: عمر ملاح ودينا الملاح، دار الجمهورية، سوريا، 1998، ص 111.

تنبه الأمير إلى خطورة ما يشهده لبنان من فتن فأرسل رسائل نصح إلى الأعيان ومشايخ جميع الطوائف في منطقة الشام، يحذرهم من أن يقعوا فيما وقع فيه لبنان[1]، وعندما علم بنية بعض الفرق الدرزية، الدخول في أعمال تخريب أرسل رسالة إلى مشايخهم «**إلى مشايخ أهل الدروز في جبل لبنان وفي سهول وجبال حوران..... إن الحكومة التركية وكل الناس يعرفون عداوتكم القديمة نحو مسيحيي جبل لبنان....ولكنكم إذ قمتم بهجوم على مكان لم يكن سكانه في يوم من الأيام أعداء لكم فإننا نخشى أن يكون هذا التصرف سبباً في قطيعة خطيرة.....**»[2].

رغم تحذيرات الأمير هأته إلا أنه سرعان ما انتقلت الفتنة للأحياء الدمشقية، وأصبح الكل يتكلم عما حدث في جبل لبنان، وبدأت أعمال الشغب من الدروز في دمشق، وتصاعدت أعمال الشغب حتى يوم 17 ذو الحجة 1276هـ/ 06 جويلية 1860م، ثم توقفت وخرج المسيحيون لعملهم[3].

وفي 09جويلية 1960 الموافق ل 21ذوالحجة 1276هـ، تجددت المواجهات من جديد وتشكلت فرق من الدروز وهاجمت حارة النصارى في دمشق وبعد وصول الأخبار إلى الأمير سارع إليهم هو أتباعه[4]، وأغلق عليهم الطريق غير أنهم خاطبوه قائلين " ماذا! أنت الذي كنت أعظم ذباح للمسيحيين تأتي لتمنعنا من ذبحهم هنا في مدينتنا، فصرخ فيهم قائلا: إذا كنت قد ذبحت المسيحيين فإن ذلك كان طبقا لتعاليم شريعتنا، وهم المسيحيون الذين أعلنوا علينا الحرب» ومع مرور ثلاث ساعات كان الحي المسيحي يشتعل، شارك الأمير في إنقاذهم. بعد أن قدم له والي الشام الأسلحة الأزمة للمهمة، وبرفقة حوالي 300 جزائري موجود في دمشق اتجه بهم نحو حارة النصارى، وجمع أكبر عدد من سكان الحي، وجهز أيضا حوالي 300 إلى 1000 رجل قسمهم إلى مجموعات أرسلهم ليجوبوا شوارع دمشق، يؤمنون الطرق للفارين إلى بيروت، ولحماية المصالح الحكومية خاصة القنصليات[5].(ينظر: الملحق رقم: 07، ص 95).

---

[1] فارس أحمد علاوي، المرجع السابق، ص 100.

[2] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 282.

[3] سهيل زكار، تاريخ بلاد الشام في القرن التاسع عشر، التلوين للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 2000، ص 299.

[4] أمجد أحمد الزعبي، المرجع السابق، ص 31.

[5] طاعة سعد: "دور الأمير عبد القادر الإنساني في أزمة الشام الطائفية سنة 1860"، مجلة قضايا تاريخية، عدد 05، الجزائر، 2017، ص 46.

ثم أمر أعوانه من مغاربة وجزائريين بجمع كل المسيحيين من الكنائس والأديرة والدور وطلب من الأعيان والمقربين منه،باحتوائهم وبتوفير المساكن والأمن لهم، ومنهم عبد الله الحلبي[1]. ولقد بلغ عدد الذين أنقذهم الأمير ولجأوا إلى داره حوالي خمسة عشر ألف شخص، وعند اكتظاظ منزله، أرسلهم إلى الأعيان في حي السويقة نصارى حي الميدان[2] وخان المغاربة وإلى الذين لم يتضرروا وأيضا إلى قلعة الشاهانية[3] الحكومية[4]. وقد قدر عدد الضحايا في هذه المأساة بحوالي 12 ألف من المسيحيين الموارنة، بالإضافة إلى خسائر مادية قدرت بأربع ملايين جنيه إسترليني، بسبب التخريب الذي لحق بالمنشآت الاقتصادية[5].

وفي ظل هذه الظروف احتجت الدول الأوروبية، وهددت بالتدخل لحماية النصارى، وهذه كذريعة لاحتلال الشام وعلى رأسها فرنسا، لجعل الشام محمية فرنسية[6].

وكانت بذلك عدة دوافع خاصة من فرنسا، إما رغبة من نابليون الثالث لتشكيل قوة عسكرية بإمارة الأمير عبد القادر، أو الضغط على الدولة العثمانية من طرف فرديناند دي ليسبس[7] القنصل الفرنسي في بيروت للحصول على موفقة لشق قناة السويس، ولتثبت بذلك مصالحها الاقتصادية وقد تكون من وراء هذه الأحداث[8].

---

[1] سهيل زكارة، المصدر السابق، ص 301.

[2] حي السويقة والميدان، يقعا في جنوب دمشق، على طريق الحجيج في ذلك الوقت. ينظر: (أكرم حسين العلبي، المرجع السابق، ص 61).

[3] قلعة دمشق: من أهم المنشآت الحضارية في دمشق تقع في الشمال الغربي للمدينة، تحوي أربع أبراج محصنة جداً، تتسع لكثر من 20 ألف شخص. ينظر: (نفسه، ص 52).

[4] سماعين حلية: "الأمير عبد القادر وإنقاذ المسيحيين في حرب دمشق دروس من الماضي للواقع الحالي"، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، [د.ت]، ص 6.

[5] عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة: إسحاق عبيد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص 305.

[6] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 340.

[7] دي لسبس فرديناند مارى كونت: (1805-1894) دبلوماسي ومهندس فرنسي، مصمم مشروع قناة السويس نفذه في1869م، كما حاول شق قناة بنما، ولكن المشروع تخلله أزمات، واتهم بالاختلاس وعرفت قضيته باسم فضيحة قناة بنما. ينظر: (حسين نصار وآخرون، المرجع السابق، ص 1561).

[8] ليندا شيلشر، المرجع السابق، ص 116.

وبعد وصول القوات الفرنسية إلى ميناء بيروت في 25 سبتمبر 1860م[1]، أرسل الأمير إلى قائد الحملة الفرنسية، وطلب الاجتماع به في قرية قب إلياس، أخبره بأن أي تدخل لفرنسا هو بمثابة إلغاء كل تعهد من قبله لها، وسيكون أول المقاومين لأي حملة عسكرية بعدها[2]. فغادرت القوات الفرنسية في ماي 1861م، رغم تأكيد قائد الحملة أنه في حال حدوث أي اضطراب سوف تتدخل قواته[3].ولتدارك هذا الوضع أرسلت الدولة العثمانية، وزير خارجيتها فؤاد باشا إلى دمشق، متخذة عدة إجراءات صارمة للحد من التدخل الأوروبي، أحكام عرفية، عمليات سجن، تعيين مجالس خاصة للمحاكمات، وإعدام والي الشام أحمد باشا، ونفي مفتي البلاد، ونقيب الأشراف ومجموعة من الأعيان إلى قبرص ورودس، وكان نفي هؤلاء، بوساطة من الأمير عبد القادر[4].

وبحلول الثامن من أكتوبر تم تنفيذ عقوبة الإعدام رمياً بالرصاص وشنقاً بحق 181 شخصا، من أصل 338 معتقل، حسب قائمة نشرت في فرنسا سنة 1861م، وذكر نفس المصدر أن المنفيين عددهم 157 شخصن 12% حرفيين، و10% تجار، و4% فلاحين، أما أبناء الأسر المرموقة فكان 7%[5]. لقد وضع الأمير ثروته في سبيل أن تهدأ الأوضاع، حيث خصص مبلغا قدره خمسة قروش لكل من يأتي به بمسيحي، وبهذا يكون قد رسم لنفسه صورة عن الإنسانية واحترام الغير دون تمييز عرقي أو طائفي، ورفع بهذا التصرف كلمة الإنسانية ومبادئها، فتهافتت عليه أرقى الاعترافات بالجميل والهدايا والأوسمة[6].

حيث أرسل الخليفة العثماني الوسام المجيدي الهمايوني من الرتبة الأولى إلى الأمير، مع رسالة تقدير عن طريق الصدر الأعظم علي باشا في 23 أوت 1860م/ 6 صفر 1277هـ، كشكر وعرفان مع مكأفاة مادية[7]. أما القيصر الروسي إسكندر الثاني فبعث له برسالة يمنحه من

---

[1]شكيب أرسلان، مدونة أحداث العالم العربي ووقائعه 1800-1950، إشراف: يوسف حسن إبيش وآخرون، الدار التقدمية، بيروت، ط2، 2011، ص 37.

[2]محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 340.

[3]شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص 37.

[4] فارس أحمد العلاوي، المرجع السابق، ص 101.

[5]ليندا شيلشر، المرجع السابق، ص 113.

[6] عدة بن دهة: "شواهد تاريخية على عالمية الأمير عبد القادر"، ضمن كتاب الأمير عبد القادر في زمان والمكان، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، الجزائر، 2014، ص ص 72-73.

[7]محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 342.

خلالها رتبة أعظم فارس، وسام النسر الأبيض وهو أعلى وسام قيصري في روسيا بتاريخ 6 جانفي 1861م/ 24 جمادى الثانية 1277هـ[1]. أما فرنسا فأرسلت إليه وسام الشرق[2]، ورسالة تقديرية من الإمبراطور نابليون الثالث، أما أتون ملك اليونان أهداه وسامين عن طريق وزيره مع رسالة شكر في 7 سبتمبر 1860م/ 21 صفر 1277هـ[3]. أما كلا من بريطانيا وأمريكا فقد أرسلتا كل منهما بندقيتان مرصعتان بالذهب[4](ينظر: الملحق رقم: 08، ص 96).

بالإضافة إلى الكثير من الرسائل لشخصيات عالمية وجمعيات، لتهنئته على ما قام به، مثل الجمعية الأمريكية المشهورة باسم الشرقية وجمعية المصابين في البر والبحر[5]، ولم يقتصر الإعجاب بالشخصيات الرسمية فقط، بل مدحه العلماء والشعراء والأدباء والأعيان، ومن تلك الرسائل، رسالة الشيخ محمد الشامل وغيره الكثير[6].

لقد نتج عن هذه الأوضاع إعلان دستور لبناني جديد في إسطنبول، وقعت عليه كل من فرنسا وإنجلترا والنمسا وبروسيا وروسيا، تم فيه الاعتراف باستقلال لبنان تحت إشراف متصرف ماروني، يتم تعيينه من طرف السلطان العثماني كل 5 سنوات، يساعده مجلس مكون من 12 عضواً، من كل الطوائف الدينية المختلفة، من بينهم خمسة موارنة، وعليه فإن جهود الأمير والتعديل العثماني، أعادت الهدوء والطمأنينة بين الموارنة والدروز[7].

[1] عدة بن دهة، المرجع السابق، ص74.

[2] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 287.

[3] عدة بن دهة، المرجع السابق، ص 75.

[4] سعد طاعة، المرجع السابق، ص 47.

[5] عدة بن دهة، المرجع السابق، ص 76.

[6] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 342.

[7] عزيز سوريال عطية، المرجع السابق، ص ص 503-504.

الفصـــل الثـــالث:

الـــــدور الدبلومـــــــاسي والسيـــــاسي للأميـــــر عبـــــد القـــــادر {1883-1860}

أولا: حضوره حفل افتتاح قناة السويس.

ثانيا: المشروع الفرنسي لتوليته على العرب.

ثالثا: المشروع العربي لتوليته ملكا على بلاد الشام.

رابعا: الأمير عبد القادر وعلاقته بالماسونية.

أولا: حضوره إفتتاح قناة السويس.

إن أهمية اتصال البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط، وتسهيل التنقل من أوروبا إلى الجنوب والجنوب الشرقي للقارة الآسيوية هي فكرة قديمة، وأول محاولة لإنجاز هذه الفكرة كانت للسلطان العثماني مصطفى الثالث[1]، وكلف بها البارون دي توث لكنه توفى ولم يتم إنجازه خلفه بعده نابليون بونابرت[2] خلال الحملة الفرنسية على مصر، حيث أرسل لجنة علمية لدراسة المكان سنة 1779م/1193هـ، غير أنه لم يتأكد من إمكانية الاتصال بين البحرين، إلا بعد قرار لجنة من المهندسين الفرنسيين أجرته على المنطقة التي أكدت أن البحرين على نفس المستوى، وعليه يستطيع إنجاز المشروع[3]. لذا طرح فرديناند دي لسبس فكرة المشروع من جديد سنة 1832 لكن محمد علي رفضها، وبعد أن تولى ابنه سعيد باشا[4] الحكم وافق على منحه حق إنجاز مشروع قناة السويس[5].

أيد نابليون الثالث فكرة المشروع وأصبح أحد المساهمين في الشركة العالمية لحفر قناة السويس، بعد ضغط على السلطان العثماني[6]، وقد كان دعم نابليون لهذا المشروع بهدف اقتصادي تشجيعا للتجارة نحو الشرق، وتدعيم النفوذ الفرنسي في المنطقة العربية رغم المعارضة الإنجليزية والتي عبر عنها رئيس الوزراء بالمرستون في إطار التنافس الفرنسي البريطاني على

---

[1] مصطفى الثالث: السلطان مصطفى بن السلطان أحمد الثالث ولد في 1717م، واعتلى عرش الدولة في 1756م، كان يلقب بالغازي، فكر في حفر قناة السويس، أجرا إصلاحات عديدة على القطاع العسكري والبحرية، أسس مدرسة الهندسة البحرية السلطانية عرف عهده حروب عديدة مع روسيا، والتي كانت بداية للحرب القرم. ينظر: (أحمد آق كوندر وسعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، إسطنبول، 2008، ص 355-357).

[2] نابليون بونابرت(1769-1821): ولد في كوستريكا، تخرج ضابط في المدفعية سنة 1785 في فرنسا، شارك في الحروب الفرنسية في أوروبا، قام بانقلاب في الحكم وأقام حكومة قنصلية وعين نفسه كأول قنصل في 1799، عرف بحروبه التوسعية في أوروبا (الحروب النابليونية)، تحالفت الجيوش الأوروبية للقضاء عليه، ونظراً لهزيمته في 1815م تم توقيع معاهدة فينا، ونفيه إلى سنت هيلانة أين توفي هناك في 21 ماي1821. ينظر: (حسين محمد نصار وآخرون، المرجع السابق، ص ص 3339-3340).

[3] فريد بيك المحامي، تاريخ دولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981،ص 569.

[4] سعيد باشا: هو الابن الرابع لي محمد علي باشا، ولد في 1822 وتوفي سنة 1863 تولي العرش في مصر سنة 1854، منح الأهالي حرية التجارة بعد أن كانت من حق الحكومة فقط، يعتبره المؤرخون أنه أعاد مصر للوراء بسبب منحه حق حفر قناة السويس، والذي كان سبب في الاحتلال الأجنبي. ينظر: (نفسه، ص 569).

[5] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي جمل، تاريخ مصر والسودان حديث والمعاصر، دار الثقافة، القاهرة، 1997، ص 201.

[6] زينب عصمت راشد، تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر، دار الفكر العربي، القاهرة، [د.ت]، ص 326.

المنطقة[1]، وفي 30 نوفمبر 1854/ 10 ربيع الأول 1271هـ، منح سعيد باشا عقد الامتياز الأول (ينظر: الملحق رقم: 09، ص97)، لتأسيس الشركة العامة لحفر القناة واستثمارها لمدة 99 سنة[2]. ولم يكن عقد الامتياز الأول بل تم منحه عقد الامتياز الثاني في 5 جانفي 1856م/ 27 ربيع الثاني 1272هـ، وقد مثل هذا العقد خطورة كبيرة حيث تنازلت مصر بموجبه على كل الأراضي الأميرية الواقعة على جانبي المشروع، بالإضافة إلى حق الانتفاع من المناجم ومواد البناء اللازمة، كما سهل هذا الامتياز التدخل الأجنبي في مصر[3].

أما الأمير عبد القادر فقد كانت تربطه علاقة صداقة مع عائلة دي لسبس التقى كل من دي لسبس والأمير في دمشق[4]، وعند زيارة الأمير إلى مصر اتصل به وأطلعه على موقع القناة، وشرح له بعض تفاصيل التقنية المتعلقة بالمشروع، وقابل خلال هذه الزيارة أيضا الخديوي إسماعيل[5] الذي اعتلى العرش بعد وفاة عمه سعيد باشا، لكن ميوله كان مختلفا عن عمه حيث كان مواليا للإنجليز[6].

وفي 16 جوان 1864م/ 12 محرم 1281هـ، تم توقيع عقد بمنح الأمير أرضا في منطقة بئر أبو بلح بمحافظة الإسماعيلية بتفويض من شركة السويس، وبموافقة كل من دي لسبس ونابليون الثالث ليستقر فيها، غير أن الخديوي رفض هذا القرار المتعلق باستقراره في مصر، وعند زيارة الأمير لها في 27 جانفي 1865م/ الأول من رمضان 1281هـ، تم إخباره برفض الخديوي بالقرار الفرنسي مؤكدين له بأن هذا ما هو إلا تحذير بريطاني للخديوي[7].

---

[1]ماسيمو كامبانيتي، تاريخ مصر الحديث من النهضة في القرن التاسع العشر إلى مبارك، ترجمة: عماد البغدادي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006، ص 31.

[2]عبد الله عبد الرزاق وإبراهيم وشوقي جمل، المرجع السابق، ص 201.

[3]نفسه، ص ص 201-204.

[4]سليمان عشراتي، الأمير عبد القادر في بلاد الشام، دار القدس وأطفالنا للنشر، الجزائر، 2011، ص 92.

[5]الخديوي إسماعيل: هو الابن الثاني لإبراهيم باشا ابن علي باشا ولد في 31ديسمبر 1830 في قصر المسافرخانة في القاهرة عاش في أوروبا، وتعلم في المدرسة التي أسسها جده في باريس، أصبح رئيس مجلس الحكام في عهد سعيد باشا تولى حكم مصر في 1863. ينظر: (إلياس أيوبي، تاريخ مصر عهد الخديوي إسماعيل باشا، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ص ص 45-51).

[6]سليمان عشراتي، الأمير عبد القادر في بلاد الشام، المرجع السابق، ص 99-101.

[7]برونو إتيين، المرجع السابق، ص 347.

لقد أعاد الخديوي النظر في حق الامتياز الممنوح لفرنسا، مبررا أنه مجحف في حق مصر وعليه تم تحرير وثيقة نهائية بين الخديوي إسماعيل ورئيس شركة دي لسبس في 22 فيفري 1866م/ 7 شوال 1282هـ، أصدر بعدها فرمان سلطانيا في 19 مارس 1866م/ 3ذو القعدة 1282هـ، يؤكد على شروط المشروع[1] وأصبحت بذلك مصر تمتلك نصف أسهم الشركة المقدر عددها 400.000[2].

وفي 17 نوفمبر 1869م/ 13 شعبان 1286هـ، تم افتتاح قناة السويس على يد الخديوي إسماعيل، حيث أقيم حفل افتتاح حضره حوالي ستة آلاف شخص[3]، وقام الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث بدعوة الأمير وأرسل له باخرة فرنسية لاصطحابه، توجه من بيروت إلى الإسكندرية حيث التقى بإمبراطورة فرنسا، ثم اتجه إلى بورسعيد حيث استقبله جنرال فرنسي[4]، وكان برفقته خلال هذه الرحلة الشيخ عبد الغني الميداني[5].وخلال الحفل كان الأمير جالساً برفقة أهم الشخصيات العربية والأوروبية ومن بينها الإمبراطور النمساوي وإمبراطورة فرنسا[6]، وملك إيطاليا وابن إمبراطور ألمانيا (ينظر: الملحق رقم: 10، ص 98)، كما تم نقلهم في رحلة على متن باخرة إلى منطقة السويس،عبر خليج السويس ليتعرفوا على القناة ثم عادوا إلى بور سعيد خلال الحفل أعاد دي لسبس عرضه المتعلق بتقديم أرض أبو بلح ليستقر فيها الأمير، حتى وإن رفضت الإدارة المصرية غير أنه رفض الأمر تفادياً لوقوع مشاكل مع الخديوي[7].

ومن المؤرخين الذين كتبوا عن حضور الأمير للحفل هو شارل رو حيث ذكر عن الأمير مايلي: «**بين لمعان البزز، ينفرد الوجه الصوفي والحيوي لعبد القادر، ملفوفاً في برنوسه الأبيض وكل ما كان يحمله في صدره من توشية .....**»[8].

---

[1] عبد الله رزق إبراهيم وشوقي جمل، المرجع السابق، ص 224.

[2] فريد محمد بيك المحامي، المرجع السابق، ص 571.

[3] شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 42.

[4] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، ج2، المرجع السابق، ص 185.

[5] نزار أباضة، المرجع السابق، ص 28.

[6] إمبراطورة فرنسا ويقصد الإمبراطورة أوجيني مثلت زوجها في الحفل.

[7] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، ج2، المرجع السابق، ص ص 185-186.

[8] سليمان عشراتي، الأمير عبد القادر في بلاد الشام، المرجع السابق، ص 102.

ثانيا: المشروع الفرنسي لتوليته على العرب:

1-الأهداف من المشروع:

بقيت بلاد الشام محط أنظار الأوروبيين خاصة فرنسيين، منذ عهد ملكها فرانسوا الأول، بعد أن منحه السلطان سليمان القانوني امتيازات، متعلقة بإرجاع كنيسة القدس الشريف إلى الحماية الفرنسية الكاثوليكية، فكان لها ذلك عن طريق رسالة أرسلها السلطان العثماني في 14 أفريل 1543م/ 10 محرم 935هـ، وبالإضافة إلى معاهدات الامتيازات الأخرى كما ذكر سابقا[1]. وبقية هذه الأطماع مع حملة محمد علي باشا على الشام باعتباره يميل إلى فرنسا، فتكون بذلك كل من مصر والشام تحت الحكم الفرنسي[2]، إلا أنه انسحب منها بعد ضغط بريطاني عليه[3].

بعد انتهاء حكم محمد علي باشا على مصر وسوريا والشام وبلاد الحجاز، بقي حلم فرنسا بمشروع دولة عربية مع إمبراطورها نابليون الثالث، الذي كان يسير على خطى نابليون الأول في مشروع تمدين الشرق وفق تعاليم الحضارة الغربية، وبعد أن فشل نابليون الثالث من ضم المشرق عن طريق محمد علي وجد البديل وهو الأمير عبد القادر، خاصة بعد الدور الذي لعبه في المنطقة والمكانة التي وصل إليها[4]. لكن أبو القاسم سعد الله يرى أن جريدة ديلي نيوزهي أول من نادى بإعطاء الحكم في سوريا للأمير عبد القادر، لأنها ترى فيه هو الحل للأزمة في الشرق[5].

تختلف الأهداف الفرنسية إزاء المشروع ما بين اقتصادية وسياسية، وبرغبة منها لإنشاء إمبراطورية فرنسية تمتد من إفريقيا إلى أسيا انطلاقا من الجزائر، حيث أرسل نابليون الثالث في رسالة إلى الجنرال ماكماهون الحاكم العام في الجزائر، رسالة مفادها بأن الجزائر مملكة عربية

---

[1] حضرة عزتلو يوسف بك آصاف، المرجع السابق، 64.

[2] عايض بن حزام الروفي، المرجع السابق، ص 79.

[3] نفسه ص 75.

[4] حسينة حاميد، "الأمير عبد القادر الجزائري منشد الحوار في بلاد الشام"، حوليات جامعة بن يوسف بن خدة، المجلد 18، العدد 1، الجزائر، [د. ت]، ص57.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 539.

ومستعمرة أوربية ومعسكر فرنسي، وهذا ما يؤكد نية نابليون الشخصية بإنشاء إمبراطورية فرنسية[1].وتعزيز النفوذ الفرنسي في منطقة المشرق العربي، خاصة مع زيادة التنافس وبروز بريطانيا كأكبر قوة منافسة لفرنسا، ورغبتها أيضا في إنشاء مشروع داخل المشرق، وهذا ما يظهر من خلال رسالة كتبها السفير الإنجليزي في باريس إلى رئيس الوزراء بالمرستون يقول فيها«**هناك مشاعر بالشك تتزايد في باريس إزاء مشروعات الإنجليزية في الشرق الأدنى....**»نقلا عن النائب لامارتين في مجلس الشعب الفرنسي «**إنه من الأولى لفرنسا أن تفكر في إقامة دولة مسيحية من منابع الأردن شاملة لجبل لبنان شرط أن تكون القدس عاصمتها**»[2].

لم تكن لنابليون أسباب سياسية فقط لإنشاء المشروع، فقد كانت له دوافع اقتصادية خاصة مع بروز فكرة إنشاء قناة السويس 1856، من طرف الكونت فرديناند دي لسبس الذي كان مقربا من سعيد باشا ابن محمد علي باشا، رغم معارضة بريطانية لمشروع شق القناة، إلا أن السلطة العثمانية لم ترفضه[3]. أو حتى المشاريع التي قامت بها في الشام خاصة مشروع الطريق المعبد بين بيروت ودمشق، الذي تكلف بإنشائه البرجوازيون السوريون بنسبة ثلاث ألاف سهم تم بيعها بين دمشق وحلب وبيروت[4]، بالإضافة إلى بعض الشخصيات الفرنسية الماسونية كما ذكر برونواتيين، وتم الانتهاء منه في 1862، وقد تم الربط بين الحملات الداعية للمشاريع الاقتصادية، وبين الحملة الداعية للمملكة العربية تحت سلطة الأمير[5].

رغبة فرنسا في السيطرة على الزراعة هناك خاصة بعد ما تعرضت له من أزمات اقتصادية، مما سبب لها نقصا في المواد أولهما القطن، بعد توقف مصانع القطن والنسيج في

[1]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930، جزء 2، دار الغرب الإسلامي، ط4، 1992، ص 22.

[2]محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، دار الشروق، القاهرة، 1996، ص ص 50–51.

[3]كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ص 575–576.

[4]نالت امتياز هذا الطريق شركة فرنسية، سميت شركة طريق الشام العثمانية وأشرف عليه المهندس ديمان يبلغ طوله 112 كم، حققت هذه الشركة إرادات عالية، حتى تم إنشاء الخط الحديدي بين دمشق–بيروت. ينظر: (عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864–1914، تقديم: أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص 273).

[5] برونو إتيين، المرجع السابق، ص ص 313–314.

ليون ووادي لرون بالجنوب الفرنسي سنة 1855، خاصة وأن بريطانيا تسيطر على آسيا الصغرى، فعلى فرنسا السيطرة على الشام، كما أن نابليون كان يرى في المنطقة مصدرا هاما لتموين الجيش الفرنسي بالخيول[1]، بالإضافة إلى أن إنتاج وصناعة الحرير من أهم المغريات الاقتصادية في المنطقة، فدمشق تعتبر مركزا مهما لزراعة التوت الذي يستخدم أوراقه في تربية دودة القز، فتنتج خام حرير من أجود الأنواع، واحتلت المنسوجات القطنية المرتبة الثانية من حيث الجودة والسعر، فهي من أهم ما تزخر به بلاد الشام[2].

وعليه اجتمعت الأسباب الاقتصادية والسياسية لتدفع نابليون نحو فكرة الإمبراطورية في الشرق، حيث قال أجرون في مقال له، أن محرر الصحيفة القومية في باريس قد اقترح المساعدة في إنشاء الإمبراطورية، حيث حدد معالم تلك الإمبراطورية، قدر عدد سكانها حوالي من 10 ملايين إلى 12 مليون نسمة، أم حدودها الجغرافيا فتشمل كل المناطق الحجاز والمناطق التابعة للدولة العثمانية مستثنيا مصر فقط، يفصل فيها بين القوة السياسية والقوة الدينية، وتكون بغداد هي العاصمة السياسية ومكة هي العاصمة الدينية، توضع تحت حكم الأمير لكن على أن يضمن كل الحقوق السياسية والمدنية لسكان المنطقة[3].

لكن نجاح هذا المشروع كان مرهونا بنجاح سياسته في الجزائر، وعليه أعلن المساواة الكاملة بين الفرنسيين والجزائريين، وصرح بأن فرنسا لم تستعمر الجزائر لكي تضطهد أهلها إنما لكي تجلب لهم الحضارة، وصرح أيضا بأن الجزائر لم تكن مستعمرة فرنسية وإنما مملكة عربية[4]، فقبل 1852إلى 1860م، كانت السياسة الفرنسية قد عززت النفوذ العسكري، والاستيطان الأوربي من خلال سياسات عديدة، خاصة تلك التي نفذها الجنرال بيجو والمتمثلة في مصادرة الأراضي وإلغاء

[1]عمر عبد العزيز عمر، تاريخ الشرق العربي، دار المعرف الجامعية، مصر، 1998، ص ص 375-376

[2]صالح محمد وهبي: "التطور الزراعي في غوطة دمشق وأثره في الحياة الاقتصادية بين القرنين العاشر والثامن عشر"، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 117-118، دمشق، جانفي-جوان 2012، ص ص 332-333.

[3]Charles-Robert Ageron, Abd el-Kader souverain d' unroyaumearabed'Orient, In: Revuel'Occidentmusulman et de la Méditerranée, n 8, 1970,Unica, p 20.

[4]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص ص 23-24.

الحواجز بين فرنسا والجزائر[1]، توسيع في إنشاء المكاتب العربية وتطبيق سياسة الإدماج الإداري والسياسي، من خلال ما يعرف بوزارة الجزائر والمستعمرات[2].

ولكن بعد زيارته الأولى للجزائر في سبتمبر 1860م/ ربيع الأول 1277هـ، لأحظ الاختلال في السياسة،فأصدر قرار في 26 نوفمبر 1860م/ 13 جمادى الأول 1277هـ، ألغى فيه وزارة الجزائر والمستعمرات، صرح قائلا:«**إن واجب فرنسا الأول هو الاهتمام بسعادة الثلاثة ملايين عربي**»[3]، كما أصدر قانونا بتاريخ 22 أفريل 1863م/ 4 ذو القعدة 1279هـ، يحدد كيفية المحافظة على الملكية في الجزائر، كنوع من الحماية الشكلية للجزائريين وممتلكاتهم، وفي نفس السياق أرسل رسالة إلى الحاكم العام في الجزائر بتاريخ 23 ماي 1863م/ 5 ذو الحجة 1279هـ، يؤكد فيها بأن الجزائر ليست مستعمرة وإنما هي مملكة عربية ويتمتع فيها الجزائريين بنفس الحقوق الشرعية للمعمرين وختم رسالته بقوله بأنه إمبراطور العرب والفرنسيين في آن واحد[4].

وخلال زيارته الثانية للجزائر تحت تأثير مستشاره إسماعيل عريان في فترة مابين 3 ماي إلى 7 جوان 1865، قابل فيها الحاكم العام ماكماهون، وزار أيضا أهم المدن الجزائرية لكي يرى نتائج وتأثير سياسته الجديدة على المجتمع في الجزائر[5].

---

[1]يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830–1954)، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 15.

[2]نفسه، ص ص 17–18.

[3]شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت–باريس، 1982، ص 75.

[4]عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 136.

[5]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930)، ج2، المرجع السابق، ص ص 23–24.

2 -المواقف من المشروع:

2-1-الموقف الفرنسي:

رغم أن المشروع هو فكرة فرنسية، إلا أن الآراء فيها كانت مختلفة بين مؤيد ومعارض، فقد وجد المشروع حزبا قويا يدعمه يتألف من قدماء الأسرى، الضباط في الجيش الإفريقي، والوسطى ماليين وتجار، تطرقت لهم بإسهاب مجلات كمجلة الشرق والجزائر والمستعمرات، مجلة صديق الدين، مجلة العالمين، قادوا حملة صحفية تؤيد الأمير، أما من الصحف التي أبدت القلق حول اختياره، فهي صحيفة تقدم ليون في عددها الصادر بتاريخ 21 جويلية 1860م/ 3 محرم 1277[1]. أو المعارضة للأمير بشكل شخصي، فقد لاقت سياسة نابليون في الجزائر رفضا قاطعا من طرف الحكام العامين خاصة مكماهون، لأنهم لا يثقون في إسماعيل عربان مستشار نابليون الثالث، لأنهكان من المؤيدين لترشيح الأمير لحكم المملكة، وهذا هو أحد الأسباب في فشل المشروع الفرنسي للمملكة العربية في الجزائر[2].

كما أن المترجم بولاد المسؤول عن كتابة التقرير حول الأمير قد حذر الحكومة الفرنسية من المبالغة في اطمئنانها للأمير، مبررا أنه يصب كل اهتمامه في بعث القومية العربية، وقد تغريه الظروف السياسية الجديدة، من خلال تقرير مطول أرسله في 30 أوت 1857م/ 10محرم 1274هـ إلى باريس[3].

2-2- الموقف البريطاني:

امتازت السياسة البريطانية اتجاه الدولة العثمانية بالتحفظ، غير أنها تحالفت معها في حربها ضد روسيا ومحمد علي باشا على الشام، ويظهر هذا من خلال الوثيقة التي رسلها رئيس الوزراء البريطاني بالمرسون إلى كل قناصل انجلترا في دمشق وحلب والقدس وبيروت وحيفا، يصرح من

[1]برونو إتيين، المرجع السابق، ص 313.

[2]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص25.

[3]برونو إتيين، المرجع السابق، ص 313.

خلالها: «**أننا خرجنا بعد هزيمة محمد علي وأخرجه من الشام ونحن والأتراك حليفان وبيننا تعاون لابد أن نحرص عليه...**»[1].

ولقد اتهم القنصل الإنجليزي في دمشق الأمير بتواطؤ مع القنصل الفرنسي، وتحميله المسؤولية في تفاقم الفتنة الطائفية في بلاد الشام[2]، بالإضافة إلى أن التنافس البريطاني الفرنسي حول السيطرة على المنافذ البحرية دفع ببريطانيا رفض مشروع قناة السويس، لان الشركة الهند الشرقية الإنجليزية كانت تسيطر على التجارة البحرية وتحتكر التنقل البحري عبر رأس الرجاء الصالح، وفي حال شق قناة السويس فإن ذلك سوف يؤدي إلى فقدنها الاحتكار والتفوق التجاري[3]، فاستطاعت بفضل سياستها أن تغرق الخديوي إسماعيل في الديون، فاضطر بيعها حصة مصر من الأسهم في شركة القناة، بمبلغ ضئيل وهو أربعة ملايين جنيه، لتصبح هي المسؤول الأول عن القناة[4].

فالصبغة التوسعية الاستعمارية تعتبر من أهم المبادئ في حزب المحافظين الحاكم في بريطانيا التي وضعها دزرائيلي[5]، فأصبح مبدأ سياستها الخارجية قائم على مبدأ المصلحة[6].

---

[1] محمد حسنين هيكل، المرجع السابق، ص ص 55-56.

[2] برونو إتيين، المرجع السابق، ص 325.

[3] سامي صالح محمد الصياد، الصراع البريطاني الفرنسي على مشروع قناة السويس (1854-1869)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث، إشراف: هاشم صالح المهدي التكريتي، كلية الآداب، جامعة بغداد، السنة الجامعية 2007/2006، ص 52.

[4] إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص 244.

[5] دزرائيلي بنيامين(1881/1804): ولد في 21 جانفي بلندن، من أب إيطالي يهودي، هو سياسي بريطاني، عضو في حزب المحافظين 1832م، ثم أصبح عضو في البرلمان، وبعدها رئيس للوزراء في 1868م، ثم عين في وزارة ثاني 1874 إلى غاية 1880، وفي سنة 1875 تمكن من شراء أسهم شركة قناة السويس بدعم من أسرة آل روتشلد اليهودية، للسيطرة على مصر. ينظر: (صباح كريم رياح: "بنيامين درزائيلي ودوره في السياسة البريطاني 1804-1881"، مجلة دراسات الكوفة، عدد 38، جامعة الكوفة، العراق، 2015، ص ص 2-12).

[6] نفسه، ص 13.

وبنفس هذا المبدأ تعاملت مع المشروع، ففتحت نقاشا مابين العاصمة البريطانية لندن والفرنسية باريس، لتحديد مرشحة للمملكة العربية بين فؤاد باشا والأمير عبد القادر، لكن بريطانيا صرحت من خلال مندوبها، يرفضها للأمير تأييدها لفؤاد باشا. كانت نهاية هذه النقاشات تقديم مذكرة من بريطانيا للمندوب الفرنسي تحوي 14 بند، أهمها هو عدم تجزئة الدولة العثمانية، وألا تخضع لبنان لسيطرة الأمير، وعليه فبريطانيا وافقت على المشروع لكن دون المساس بمصلحتها[1].

2-3- الموقف العربي إزاء المشروع:

لقد رأى العرب في الأمير عبد القادر أملهم الوحيد في الاستقلال عن الدولة العثمانية، خاصة بعد أن اتفقت على توليته الدول الكبرى المتصارعة في المنطقة، بالإضافة إلى دوره الدبلوماسي في القضاء على الفتنة، كما يعتبرونه رجل دولة ومجاهد وذو نسب شريف ويمكن أن تلتف حوله مختلف الطوائف الدينية في بلاد الشام[2].

2-4-موقفه من المشروع:

طرح نابليون الثالث موضوع الحكم عبر مندوبين أرسلهم إليه لكي يعرف رأيه[3]، فرد الأمير: «**دع الأمور تنضج**»، والواضح من تصريحه أنه لم يقرر القبول المشروع أو رفضه، لكن الأوضاع التي تشهدها المنطقة، أعطته صورة واضحة ونضج سياسي، حول الأحداث في الشام، وضرورة الحفاظ على الوحدة العربية[4].

[1] برونو إتيين، المرجع السابق، ص 327-329.

[2] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 26.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 539.

[4] حسينة حاميد، المرجع السابق، ص 61.

رفض الأمير المشروع بشكل قاطع، رغم إلحاح من إسماعيل أوربان لقبوله في 1865، فصرح الأمير كرد أخير حول الموضوع قائلا: «**حاربت فرنسا خمسة عشر عاما لأنني اعتبرت أن تلك إرادة الله...وأني عازم اليوم على تكريس ما تبقى لي من الوقت للعبادة والدراسة...**»[1]

وعليه فقد اقتنع نابليون الثالث، بصرف النظر عن المشروع نهائيا بعد أن رفضه الأمير، وفشلت أيضا مخططاته الإصلاحية المتعلقة بمشروع المملكة العربية في الجزائر[2].

[1] جورج الراسي، الإسلام الجزائري من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات، دار الجديد، بيروت، 1997، ص 63.

[2] نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 192.

ثالثا:المشروع العربي لتوليته على بلاد الشام.

1-ظروف قيام الدولة العربية المستقلة في بلاد الشام:

1-1-ظهور الوعي القومي العربي:

إن مرحلة القرن التاسع عشر هي مرحلة مهمة في العلاقات العثمانية العربية بشكل عام،وعلاقتها ببلاد الشام بشكل خاص، وقد تشكلت هذه العلاقة من أطراف عديدة ليست العرب والأتراك فقط، وإنما الأوروبيين أيضا[1].

وقد تدهورت هذه العلاقة مع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث بدأت بوادر الوعي العربي لكن في نطاق إسلامي، حيث بقية شعور بالتفوق الإسلامي قائما في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وكان دعاة اتجاه الإصلاح تكونوا في ثقافة إسلامية، وطلعوا على المعارف الأوروبية مثل الطهطاوي[2] وحمدان خوجة[3] وخير الدين التونسي، كان مبدأهم هو سمو

[1]أمين سعيدي، علاقة الدولة العثمانية بالعرب في بلاد الشام أثناء الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها(1914-1918)، مذكرة مقدمة نيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث المعاصر، إشراف: سعيدي مزيان، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأستاذة بوزريعة، السنة الجامعية 2014/2013، ص 26.

[2]رفاعة رافع الطهطاوي(1290/1216هـ): ابن بدوي ابن علي بن محمد بن علي بن رافع يرجعون نسبه إلى الشيعة وبد في طهطا، سافر على رأس بعثة مصرية للعلوم إلى فرنسا، عملا كمترجم اطلع على كل العلوم الأوروبية الحديثة، وأتقن الترجمة وبدأ في التأليف أنشا جريدة الوقائع المصرية 1248 افتتح مدرسة الأجنبية لالسن، له مؤلفات عديدة أهمها خلاصة الإبريز وكتاب المذاهب الأربعة وغيرها الكثير بلغ عددهم 18 مؤلف. ينظر: (جورج زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن تاسع عشر، ج2، المرجع السابق، ص ص 31-35).

[3]حمدان بن عثمان خوجة (1775-1840): كاتب وسياسي جزائري ولد بمدينة الجزائر درس القانون عمل كأستاذ في الحقوق المدنية والقوانين الإسلامية، بعد الاحتلال الفرنسي تزعم أول حزب وطني عرف بالحزب المقاومة أو اللجنة المغربية تم نفيه في 1833 ثم سفر إلى قسطنطينية اشتغل بالتأليف والترجمة وتحرير لجريدة تقويم المرأة. ينظر: (عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص 136-137).

الإسلام مع الانتفاع بفائدة، بمعنى التأكيد على مصادر القوى لدى الغرب، من صناعة وتطور بالإضافة إلى ربط المفاهيم الحرية والحكم بمفاهيم الإسلامية كالشورى[1].

لقد شاهدت المنطقة خلال تلك الفترة تدخلات أجنبية والفساد في الإدارة العثمانية، التي عززت العلاقات مع الغرب، مما تسبب في تكوين تيارات فكرية سياسية ذو طابع غربي، بالإضافة إلى عدم القدرة الدولة العثمانية على الإصلاح، مما أدى إلى التفوق الغربي في كل الميادين، فتولد للعرب نقمة على الأتراك[2].

بدأت الشعوب العربية تتطلع لحقوقها القومية والاجتماعية وتحرير أوطانها معتمدين في ذلك على اللغة العربية، التي ذكرها بطرس البستاني في محاضرة ألقها سنة 1859م، يمجد فيها العرب من خلال الكتابة والخطابة، وركز عليها أيضا في جمعية الرابطة الوطنية في باريس، ضمت هذه الرابطة الوطنية المسيحيين والمسلمين نشروا من خلالها العديد من النشرات والرسائل داعين العرب إلى الاتحاد والتمرد على السلطة، والاستقلال وخاصة في بلاد الشام[3].

وتلك الرابطة التي تجمع مختلف الناطقين باللغة العربية في بلاد الشام، من المسيحيين والمسلمين تشير إلى كيان عربي مستقل، ليس له علاقة بالطائفة التي ينتمون إليها، ثم بلورته في ما يسمى بالثقافة العربية، محاولين نبذ التعصب الديني، ولقد ظهرت جمعيات لحياء اللغة والثقافة العربية مثل الجمعية السورية التي أثارت الشعور القومي العربي، وكان إبراهيم اليازجي من أهم روادها سواء من خلال شعره أو من خلال الخطب[4]، وقد سبقته جمعيات أخرى كجمعية التهذيب(1845-1845) وهي أول جمعية في المجال الثقافي، والجمعية الشرقية أيضا 1850م،

---

[1] عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمم العربية دراسة في الوعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 4، 2003، ص 141.

[2] زين نور الدين، نشوء القومية العربية، دار النهار للنشر، بيروت، ط 4، 1986، ص 42.

[3] محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، جزء 1، المكتبة العصرية، بيروت، 1950، ص ص 19-20.

[4] منذر المعاليقي، معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، ترجمة: ياسين الأيوبي، دار إقرا، بيروت، 1986، ص ص 171-172.

وكان لها نفس الهدف، لكن الجدير بذلك أن هاته الجمعيات أو حركة النهضة بشكل مجمل، قادها المسيحيين بشكل عام والكاثوليك بشكل خاص وقد عملت هذه الجمعيات، وأهمها الجمعية السورية 1848 إلى 1852 على نشر العلوم والفنون دون المساس بالدين[1].

هاته الحركة الفكرية كانت بدايتها التأثر من الحملة الفرنسية التي حملت معها أفكار متعلقة بالحرية والديمقراطية والعلم الحديث[2]، ثم امتدت مع حملة علي باشا على الشام والتي عززت التدخلات الأجنبية بدعوة التنصير خاصة الأمريكية من خلال جمعية التنصير الأمريكية أو الكلية البروتستنتية التي تحولت فيما بعد إلى الجامعة الأمريكية، بالإضافة إلى كتابتهم المترجمة للعربية فبدأ التواصل بين سكان بلاد الشام وبين الفكر الغربي[3]، وعرفت خلالها نشاط للإرساليات التبشيرية الأجنبية التي كان نشاطها في اللغة والمدارس، هذه الحركة العلمية سببت ضغطا على الدولة العثمانية مما أدى بها إلى أن تتجه نحو الحركة الإصلاحات التي تمس المسيحيين بعد ضغط أوروبي[4].

أخذت بوادر الوعي القومي تتصدر اهتمامات رواد النهضة العربية الحديثة، الذين أساسوا أول جمعية سرية سنة 1875 في بيروت، ولها فروع في طرابلس وصيدا ودمشق وكانت أهم مبادئها هي الاستقلالية والقومية، أو بشكل أدق منح سوريا ولبنان الاستقلال وضرورة الاعتراف باللغة العربية، والاعتماد على الكفاءة البشرية المحلية، وعليه تبلورت المفاهيم القومية وأصبحت المنطقة تزخر بنشاط سياسي وأدبي وتدعو للحكم ألا مركزي، وكان من أهم رموزها ناصيف اليازجي وابنه إبراهيم حيث ركزا على النهوض باللغة العربية[5].

---

[1] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص ص 149-150.

[2] محمد غزالي، حقيقة القومية العربية، دار نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2005، ص 4.

[3] عايض بن خزام الدوقي، المرجع السابق، ص 398.

[4] نفسه، ص400.

[5] منذر المعاليقي، المرجع السابق، ص ص 172-173.

كما أن شخصية الأمير لها تأثيرها على المجتمع الدمشقي، لم ينسوا أنه مؤسس دولة ووضع دستور وأهتم بالاقتصاد، وعرف أهمية الحديد في الصناعة، وأيضا بلاغته حيث كان مركزاً للحوار مع المثقفين الفرنسيين عند تواجده في فرنسا، ومس فيهم الحضارة والتفوق الأوروبي، لهذا حمل معه التحدي بإنجازات الحضارة العربية الإسلامية[1].

كما ذكرت ليندا شيلشر في كتابها أن الدمشقيين تأثروا بعلم الأمير واستقامته وكرمه وقد كان عالماً وشيخاً في نفس الوقت[2].

1-2-الحرب العثمانية الروسية1877:

لم تكن الحرب الروسية العثمانية في 1877، أول مواجهة بينهم فقد سبقتها موجهات عديدة ولعلى أهمها هي حرب القرم (1853-1856)، التي انتهت بمعاهدة بباريس في 1856م، فقدت من خلالها روسيا كل امتيازاتها في منطقة البلقان والبحر الأسود بالإضافة إلى تنازلها عن الحماية الدينية أيضا بعد ضغط أوروبي، خاصة من فرنسا بريطانيا تحطيم آمال روسيا في الحصول على مناطق النفوذ[3]. فقد اعتبرت روسيا معاهدة باريس، هي مسألة كرامة وطنية وأنها مجرد هدنة لصراع، لهذا سعت للسنوات كي تنقض هذه المعاهدة، وكان لها ذلك خاصة بتصاعد الشعور القومي لدى الشعوب البلقانية، ونمو الحركات الاستقلالية التي تطالب بالتخلص من السيطرة العثمانية[4].

فتم إثارة المسألة الشرقية من جديد سنة 1875م، حيث بدأت الاضطرابات في البلقان وقيام البوسنة والهرسك بتمرد ضد الحكم العثماني بتحريض من روسيا، مما دفعها لإصدار فرمان بتاريخ

[1] جورج الراسي، المرجع السابق، ص 74.

[2] ليندا شيلشر، المرجع السابق، ص 253.

[3] جاوان حسين فيض الله: "حرب القرم 1853-1856 والعلاقات الروسية العثمانية"، مجلة جامعة جيهان، م1، العدد2، أربيل، العراق، أوت 2017، ص 97 99.

[4] حيدر صبري شاكر الخيقاني ودموع علي راجي الفتلاوي:"نتائج الحرب الروسية العثمانية(1877-1878)"، مجلة كربلاء العلمية، م 13، العدد 2، العراق، ص 59.

12 ديسمبر 1875م/ 15 ذو القعدة 1292هـ، يتضمن إصلاحات لهاته المناطق، لكن هذا لم يكن حل بل بقية الثورات متزايدة، وأستعد الجبل الأسود والصرب لمساعدتها[1].

فحذرت الدول الأوربية الكبرى الدولة العثمانية من الدخول في حرب مع روسيا لكن دون جدوى، ويعتبر بروتوكول لندن في 31 مارس 1877م/ 17 ربيع الأول 1294هـ، الذي نظمته الدول الأوروبية وبحضور السلطان العثماني قدم من خلاله إصلاحات للمناطق التابعة للدولة، وتعيين الحدود الدول، لكن رغبة روسيا في الحرب بقيت، وعليه قامت بإرسال مذكرة حرب للدولة العثمانية، وبدأت الصراع فعلياً في 24 أفريل 1877م/ 1 ربيع الثاني 1294هـ[2].

وبعد اندلاعها تقدمت روسيا على حساب الأراضي العثمانية بمساعدة كارول أمير رومانيا، وتوسعت حتى العاصمة إسطنبول وبعد حصار شديد اضطرت الدولة العثمانية لتوقيع معاهدة الهدنة مع روسيا وهي معاهدة سان ستفانو[3] في 3 مارس 1878م/ 29 صفر 1295هـ، بموجبها قدمت الدولة العثمانية الكثير من التنازلات لروسيا[4]، وتم الاتفاق فيها على التالي:

- رسم الحدود الدولة العثمانية والجبل الأسود.

-الاعتراف باستقلال الجبل الأسود وصربيا ورومانيا، ورسم الحدود بين صربيا وبلغاريا.

-تقديم تعويضات الحرب لروسيا كمتضرر من الحرب، ولأن التعويضات ضخمة قدمتها الدولة العثمانية على شكل أراضي تنازلت عليها لصالح روسيا.

[1] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 200.

[2] يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص ص 105-106.

[3] معاهدة سان ستفانو: 1878، بين روسيا وتركيا، وقعت في قرية سان ستيفانو وتسمى حاليا يزيلكوى، تقع بالقرب من إسطنبول، وأنهت الصراع العثماني الروسي. ينظر: (حسين محمد نصار وآخرون، المرجع السابق، ص 1784).

[4] كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 588.

- استولت روسيا على قارص[1] وبايزيد وباطوم[2].

-كما وضعت الكثير من المناطق تحت السيطرة الروسية، وبذلك أصبحت روسيا تمتلك نفوذ في المنطقة، أثارت هذه القرارات معارضة أوروبية شديدة، خاصة من النمسا وبريطانيا والمجر[3].

فأعادوا النظر في هاته المعاهدة، وعليه قرروا عقد مؤتمر دولي آخر وهو مؤتمر برلين بتاريخ 13 جويلية 1878م/ 14 رجب 1295هـ برئاسة باسمارك[4]، لكنه لم يكن لتعديل معاهدة سان ستفانو، بقدر ما هو إعادة رسم للاتفاقيات الدولية[5]، وقد حظروه كل من الملكة البريطانية، وإمبراطور الهند وإمبراطور جرمانيا، ملك بروسيا، الرئيس الفرنسي، ملك إيطاليا وإمبراطور روسيا، وشخصيات سياسية عالمية أخرى، عين كل رئيس وزير بصفة متحدث رسمي باسمه، اجتمعوا في ألمانيا وحرروا وثيقة المؤتمر المتكون من أربعة وستون مادة[6].

وهكذا بدأ الضعف يدب في جسم الدولة العثمانية بعد انهزامها في حربها معروسيا، وعليه فقد تأثرت سوريا بهذا الوضع ومعها كل المناطق التابعة لها، رغم الإصلاحات التي وضعتها الدولة العثمانية[7].

---

[1]قارص: منطقة جبلية زراعية، تعرف بصناعة السجاد والمنسوجات، انتزعتها روسيا من تركيا في 1828 و1855 و1877، وفي مؤتمر برلين 1878، تنازلت عنها تركيا رسميا، ثم أعيدت لتركيا ثانية في 1821، بمقتضى معاهدة الصلح. ينظر: (حسين محمد نصار وآخرون، المرجع السابق، ص 1523).

[2]باطوم: عاصمة جمهورية آجار المستقلة ذاتيا، في جمهورية جورجيا الموجودة في البحر الأسود، تعتبر ميناء هام ومركز تجاري لأنابيب البترول، تنازلت عنها تركيا لصالح روسيا في 1878م. ينظر: (نفسه، ص 608).

[3] محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 449-455.

[4]بسمارك: ولد أتوفوت بسمارك في(1815-1898) في يراندينواج من أسرة استقراطية، عين سفيرا في بروسيا في موسكو ثم باريس، تولى الوزارة كانت سياسته قائمة على أساس القومية وتحقيق الوحدة ألمانية. ينظر: (عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم الحديث، جزء 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص 136).

[5] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 207.

[6]محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص ص 678-679.

[7]عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 152.

2-الحركة الاستقلالية لمبايعته على بلاد الشام.

2-1-حركة الوجهاء:

إن الأوضاع المضطربة في سوريا ونمو الوعي القومي بها كان حافزا للسكان، لكي يطالبوا بالاستقلال خوفا من الاحتلال الأجنبي، بسبب ما كانت تعانيه الدولة العثمانية في حروبها مع روسيا فطرحت فكرة إنشاء كيان عربي مستقل، متمثل في حركة فكرية تم إنشائها في بيروت لأن مؤسسها أحمد الصلح[1] هو من تلك المنطقة، الذي بدأ يعرف بمشروعه من صيدا حتى دمشق[2].

إلى جانبه كل من ابنه محمود منح الصلح(1856-1920)، الذي تولى القضاء في بيروت ومقربا أيضا من الأمير، وكان سيصاهره لولى وفاة ابنته المفاجئ. وهو المنظم لشؤون حركة الوجهاء من الناحية السياسية المتعلقة بأفكارها العربية ونزعتها الإستقلالية[3].

بدأت الحركة في عقد اجتماعات للوجهاء المسلمين في مدن صيدا وبيروت ودمشق، شارك فيها ممثلون عن مختلف الطوائف من سنة وشيعة ودروز[4]، من الجانب السني شارك بالإضافة إلى أحمد الصلح كل من الشيخ أحمد عباس الأزهري(1853-1927)[5]، بالإضافة إلى شخصيات أخرى من الوجهاء السنة مثل الحاج حسين بيهم، كان مسؤول في الخارجية والحاج إبراهيم آغا

---

[1]أحمد باشا الصلح: عائلة الصلح هي عائلة لبنانية ذات أصول مغاربية، أشتهر بنضال، بدأ حياته كمترجم لوالي صيدا ثم متصرف في الدولة العثمانية، كان من مناضلي الحركة الاستقلالية عن الدولة العثمانية في 1877. ينظر: (عبد القادر بوتشيشة: «الأمير عبد القادر من الوطنية إلى القومية العربية»، مجلة عصور جديدة، العدد 14-15، الجزائر، أكتوبر 2014، ص 345).

[2]زين نور الدين زين، المرجع السابق، ص 339.

[3]عبد القادر بوتشيشة، المرجع السابق، ص 339.

[4]نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 192.

[5]الشيخ الأزهري: علم سني لبناني من أصل مصري، درس في الأزهر 1874، التقى بكبار الشخصيات هناك، عمل كمدرس في المدرسة الوطنية، أسس الكلية العثمانية كان من مناهضين لسياسة التتريك. ينظر: (عبد القادر بوتشيشة، المرجع السابق، ص 339).

الجوهري والذي كان رئيس لبلدية صيدا، بالإضافة عائلة السيد حسن تقي الدين الحصني مفتي دمشق، التي استقبلت الوجهاء القدمين من بيروت[1].

أما الجانب الشيعي فقد حضر كل من السيد محمد الأمين بن علي الحسيني(1812-1880)، وهو من أبرز العلماء في الشيعة، عين مفتيا على منطقة جبل عامل، عرف أيضا بنضاله ضد الولاة العثمانيين، وصفه الصلح في كتابه بأنه (....**من أكبر علماء الشامية وذو رأي النافذ فيها..**)[2]، بالإضافة إلى الشيخ علي بن أحمد الحر الجباعي وهو من أسرة القضاء في منطقة جبل عامل، وله دور في بارز في حماية المسيحيين، أثناء فتنة 1860م[3]، والحاج علي عسيران المتوفى في 1904م، وهو ابن القنصل الإيراني في صيدا، تولى أعمال القنصلية بعد أبيه، وأيضا شبيب باشا الأسعد الوائلي(1852-1917)، من عائلة شيعية إقطاعية في جبل عامل كان أديب وشاعر[4].

فاتصل أحمد الصلح بالأعيان والزعماء في مناطق متعدد من الشام، سافر بعدها إلى منطقة صيدا[5]، بعد ثلاث أشهر من وضع الأسس التي يقوم عليها المشروع، إذ كان استقلالي ذاتي أم استقلال نهائي، عقد خلالها العديد من المشاورات أهمها كانت مع الحاج إبراهيم الجوهري، ومع السيد محمد أمين والشيخ علي الحر في منطقة جبل عامل[6]، وخلال اجتماعهم في منزل نقيب الأشراف بدمشق الشيخ تقي الدين الحصني، قرروا ترشيح الأمير عبد القادر لقيادة حركة الوجهاء، ولكي يكون ملكا علي بلاد الشام[7].

---

[1] عبد القادر بوتشيشة، المرجع السابق، ص 339.

[2] عبد الروؤف سنو، النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية 1877-1881، بيان للنشر، بيروت، 1998، ص 48.

[3] عبد القادر بوتشيشة، المرجع السابق، ص 340.

[4] عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق، ص 48.

[5] زين نور الدين زين، المرجع السابق، ص 66.

[6] عبد الروؤف سنو، المرجع السابق، ص 49.

[7] سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص 132

ثم نقلو مشروعهم إلى الأمير في مصيفه بقرية دمر، حيث قضوا ثلاث أيام في ضيافته، يتحاورون حول الأوضاع الغير مستقر في بلاد الشام، بالإضافة إلى تبادل الآراء والأفكار حول موضوع المبايعة دون وضع قرار نهائي[1].

بعد عودة الصلح والزعماء المرافقين له إلى الأمير عبد القادر، سافر بعدها إلى كل المدن السورية كحمص وحلب وحماه والأذقية، تمت خلالها الاتصالات مع مشايخ العشائر العلوية، وزار أيضا جبل الدروز، لطرح فكرة الدولة المستقلة على الأعيان ودعوتهم للحضور إلى المؤتمر في بيروت حول نفس الموضوع[2]. كما عقدوا أيضا اجتماعا أخر في دمشق لدراسة أوضاع الدولة العثمانية والموضوع المبايعة، فقرروا طرح فكرتهم بشكل جدي على الأمير، وبعد الرجوع له وافق على الفكرة لكن على أن تبقى الخلافة باسم السلطان العثماني، أما نوع الاستقلال فلم يتم تحديده بعد، ينتظرون ما سوف يسفر عنه مؤتمر برلين، فإن ظهرت أي نية لاحتلال بلاد الشام سيكون الاستقلال تام، أما إذ لم تكن المنطقة في خطر فسوف يتحقق الاستقلال الذاتي فقط[3].

كان هدف الأمير من البقاء تحت لواء الخلافة العثمانية هو الحفاظ على الرابط الديني بينها وبين بلاد الشام، وقد يكون لتفادي الصراع مع الدولة العثمانية[4]. بعد الاتفاق بين الأعيان والأمير قاموا جميعا بزيارة كل المناطق في بلاد الشام، صيدا وجبل عامل، عكا، يافا، القدس، نابلس وبلعبك. الهدف منها هو معرف رأيهم في ترشيحه للإمارة[5]، بدأ خبر إنشاء كل من حركة الوجهاء ومشروعها العربي، ينتشر خاصة بين الضباط والقناصل للدول الأوروبية في بلاد الشام، فأرسلوا تقريرا إلى حكومات بلدانهم لكي يطلعوهم على المشروع[6].

---

[1] زين نور الدين زين، المرجع السابق، ص 67.

[2] عبد القادر بوتشيشة، المرجع السابق، ص 340.

[3] عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق، ص 50.

[4] عبد القادر بوتشيشة، المرجع السابق، ص 340.

[5] عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق، ص 50.

[6] عبد القادر بوتشيشة، المرجع السابق، ص 341.

فقد أرسل القنصل الفرنسي دي لابورت تقريراً من بيروت بتاريخ 9 نوفمبر 1879م/ 25 ذو القعدة 1296هـ، تحدث فيه عن مؤامرة عربية، انطلقت من حلب والموصل وبغداد، غايتها إقامة مملكة عربية، وإن اسم الأمير في دمشق ورد على أن يكون ملكا لهذه المملكة، لكنه لا ينفي أو أثبت صحتها[1]. أما القنصل البريطاني فقد أرسل هو أيضا في 28 جوان 1880م/ 21 رجب 1297هـ، برقية يقول فيها: «**ظهرت في بيروت منشورات تحض على الثورة مع ذلك فالبلاد يسودها الهدوء**»[2].

في ظل هذا النشاط الذي تعرفه المنطقة كان على الدولة العثمانية أن تتدخل، فكلفت جودت باشا[3] بهذا الأمر، فقام بمجموعة من الإجراءات مثل الحجر على بعض الأعيان ومنعهم من التواصل مع الأمير، وبعد عزل جودت باشا تم تعيين مدحت باشا[4]، فعمل هذا الأخير على الإصلاح الأوضاع شكليا[5]، فتعيينه أثار بعض التفاؤل في وسط مجتمع، من خلال سياسة الانفتاح التي اتبعها فقد مست جوانب عديدة، حيث أدمج العرب ضمن الوظائف الإدارية كالمتصرفيات، بالإضافة إلى منحه الأقليات تمثيلا أوسع في الإدارة، كما شجع الصحافة، أكثر

[1] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 155.

[2] سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص 137.

[3] جودت باشا: هو أحمد جودت باشا أبن الحاج إسماعيل آغا، ولد في مدينة لوفجة 1238هـ، عين في مجلس المعارف العمومية سنة 1266هـ، ثم عضو في المجمع العلمي العثماني، ثم قاضي في الأستانة، ثم واليا على الشام، وبعدها ناظر للمالية، ثم صدر العظيم، وبعدها مفتش في البوسنة الهرسك، قام ببعض الإصلاحات توفي في 2 ذو الحجة 1312هـ، كما كانت له مجموعة من المؤلفات. ينظر: (جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج2، المرجع السابق، ص 216-219).

[4] مدحت باشا: ولد في 1822 بإسطنبول، عين موظف في بلاد الشام لمدة سنتين ونصف، وبعدها أصبح كاتبا في الديوان سامح باشا في ولاية قونية، استطاع العمل على عدة إصلاحات في كل القطاعات، عين أيضا كصدر أعظم في 1872م. ينظر: (كاظم حسن جاسم الأسدي: "مدحت باشا واليا لسوريا(1878-1880)"، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مجلد7، عدد 2، العراق، 2009، ص 285).

[5] عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر في بلاد المشرق، المرجع السابق، ص 66.

من اثني عشر صحيفة، دمج الأعيان من خلال إشراكهم في تمويل المشاريع التنموية مثل ترام طرابلس وإنشاء غرفة التجارة في بيروت[1].

طور وضع التعليم في المنطقة من خلال تأسيس جمعية المقاصد الخيرية، التي انتشرت فروعها في جميع أنحاء بلاد الشام وجمعية مدرسة البنات، بالإضافة إلى افتتاح عدد كبير من المدارس التي فاق عددها 103 مدرسة، كما قام بتحديث سلك الشرطة[2].

خلال هذه الفترة انعقاد مؤتمر برلين وأنهى الصراع العثماني الروسي، وحقق الاستقلال للقوميات البلقانية التي كانت تطمح للانفصال عن الدولة العثمانية. وأبقى من جهة أخرى على الدولة العثمانية، هذا العامل كان من أبرز العوامل، التي أنهت نشاط حركة الأعيان التي كان السبب في إنشائها هو الخوف من سقوط الدولة العثمانية، وبذلك زالت هذه الحركة وانتهاء مشروعها العربي[3].

2-2-حركة يوسف كرم لمبايعة الأمير:

لم تكن حركة الأعيان في دمشق هي المشروع الوحيد، فقد ظهر مشروع أخر موازي له، لكن الاختلاف الوحيد بينهم هو أن حركة الوجهاء دعت إليها أطراف مسلمة، أما الفكرة الثانية فهي بدعوة من المسيحيين، تنادي بإقامة حكم كونفدرالي[4] في سوريا، دعا إليه السياسي يوسف كرم[5]،

---

[1] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 155.

[2] كاظم حسن جاسم الأسدي، المرجع السابق، ص 287 289.

[3] عبد القادر بوتشيشة، المرجع السابق، ص 342.

[4] الكونفيدرالي: هو مصطلح أجنبي يستخدم في الدستور، كلمة لاتينية معناها العصبة أو الاتفاق، فهو اتحاد استقلالي بين دولتين أو أكثر، على أن يحافظ كل واحد منهما سيادته الخاصة الداخلية والخارجية، مع مراعاة وثيقة الاتحاد الموقع بينهما، ينظر: (سمير حميد سفير:"النظرية العامة للاتحاد الفيدرالي، مجلة جامعة بابل، م64، العدد6، الجامعة التقنية الجنوبية، العراق، 2016، ص 1045).

[5] يوسف كرم: سياسي لبناني ماروني(1823-1889)، تم نفيه من طرف فؤاد باشا إلى الأستانة، ثم إلى نابولي الإيطالية. ينظر: (عبد القدر بوتشيشة، المرجع السابق، ص 346).

فطرح فكرة كيان مستقل بزعامة الأمير[1].عرف يوسف كرم بطموحه السياسي فقد كان مدركا استحالة الفصل بين جبل لبنان ومحيطه الإسلامي في بلاد الشام، بدأ بوضع مخطط المشروع الاستقلالي، مشابه للنموذج الكونفدرالي ألماني بإقامة إمارات مستقلة في بلاد الشام تخضع للحكم الإسلامي برئاسة الأمير عبد القادر، على أن يضمن مصالح المسيحيين في جبل لبنان، وحريتهم في ممارسة معتقداتهم الدينية[2].

ولقد أرسل يوسف كرم رسالة إلى الأمير يقول فيها: «**إن فخامتكم أحق وأولى من غيرها بالإمارة وذلك نظراً للأصل الشريف ومقام الرفيع.....ولا نجاح للقطار العربية جمعاء إلا بالاتحاد تحت رايتكم الشريف.....**»[3]، ولقد استهل الزعيم اللبناني رسالته، بدراسته الوضع العالمي والأطماع الاستعمارية للدول الأوروبية، والأوضاع الراهنة التي تعيش فيها الدولة العثمانية، وحالة الظلم المسلطة على القطار العربية نتيجة الفساد الذي تمارسه السلطة العثمانية عليهم، كما اقترح على الأمير مراسلة الحكومات الأوروبية والعربية حول موضوع استقلال البلاد العربية في إطار رابطة الدولة العثمانية في حالة موافقتها، وتوالت الرسائل بين الطرفين عن طريق وسيط يرجح أن يكون المطران يوسف الدبس، وتلك الرسائل مشفرة خوفا من أن يعرف محتوها[4]، وعليه يتضح أن مشروع الوجهاء وفكرة يوسف كرم، قامت على أسس الوطنية، وليس على أسس طائفية[5].

ورغم تمحور مشروعي الأعيان ويوسف كرم على أسس الوطنية، وتفقهما أيضا على شخصية واحدة وهي الأمير عبد القادر، غير أنه لم يكن هناك أي تنسيق بين المشروعين حيث أنهما اختلفا في الهداف البعيدة، فمشروع كرم كان موجه نحو استقلال جبل لبنان لكي يكون هو

[1] عشراتي سليمان، مرجع السابق، ص ص 63-64.

[2] عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق، ص 50.

[3] جورج الراسي، المرجع السابق، ص ص 64-65.

[4] عبد القادر بوتشيشة، مشروع تولية الأمير عبد القادر على بلاد الشام، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أبو القاسم سعد الله، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية 1013/2012، ص 100.

[5] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 154.

حاكم عليه، وليس استقلال سوريا، أما حركة الوجهاء المسلمين لم يكن لها تطلعات انفصالية عن الدولة العثماني إلا في حالة انهيارها[1].

وقد كان موقف الأمير من المشروع الحكم الكونفيدرالي، هو نفس موقفه من مشروع حركة الوجهاء المسلمين، حيث وافق لكن يشترط على بقاء العلاقة الروحية مع السلطة العثمانية، وكما ذكرنا سابقاً تم تأجيل قراره حتى يعرف ما سوف تسفر عنه معاهدة برلين[2].

وبعد أربع سنوات من انعقاد مؤتمر دمشق في 1879م، توفيا الأمير عبد القادر وتأجل معه الحلم العربي في مشروع الدولة المستقلة[3].

[1]عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق، ص ص 51-52.

[2]سليمان عشراتي، الأمير عبد القادر في بلاد المشرق، المرجع السابق، ص 68.

[3]عبد القادر بوتشيشة، مشروع تولية الأمير عبد القادر على بلاد الشام، المرجع السابق، ص 102.

رابعا: الأمير عبد القادر وعلاقته بالماسونية.

تعتبر الماسونية[1] أخطر دعوة وجهت للوطن العربي وارتبطت في مجملها بالحركة والنفوذ الاستعماري، وتعتبر الثورة الفرنسية هي ثمرة هذه الدعوة، حيث حققت المساواة بين العنصر اليهودي والمسيحي في أوروبا، رغم أن بديتها كانت في إنجلترا[2]. أثار موضوع الماسونية جدلا واسعا خاصة عندما ارتبط باسم بارز أو شخصية قيادية، أو رمز من رموز الوطن، والأمير عبد القادر من شخصيات التي وجهت لها أصابع الاتهام، حول عضويته في المحافل الماسونية في الشرق، وأصبحت الجدلية قائمة هل هو منخرط في الجمعية الماسونية أم لا؟ وسوف يبقى الجدل قائما ما لم تكن هناك وثائق رسمية تثبت الادعاء القائم على نقطتين أساسيتين، النقطة الأولى ومتعلقة بالمبادئ التي تقوم عليها الجمعية، وهي الخير والمساواة والإخاء والتعاون، بالإضافة إلى ما تدعيه حول قيامها على أسس دينية كما تفعل بعض الطرق الصوفية في الإسلام، والنقطة الثانية هي شخصية الأمير بحد ذاتها ومواقفه من المسيحيين في بلاد الشام[3].

فقد أرسلت له رسائل وأوسمة وهدايا من ملوك العالم لتهنئته على دوره، الكبير في إيقاف الفتنة التي كانت سوف تؤدي إلى عواقب وخيمة، وأثر هذا العمل النبيل الذي أبرز فيه الأمير التسامح باعتباره رجل مسلم أرسلت له بعض الجمعيات الماسونية رسائل شكر وهي جمعية المصابين في البر والبحر الفرنسية، التي قررت منحه عضوية شرفية، والجمعية الأمريكية

---

[1]الماسونية: ارتبطت بشعار(الحرية -المساواة -الإخاء- وتعاون)، أما الترجمة اللغوية للكلمة من الإنجليزية للعربية فيها البناء لحر، أما اصطلاحاً: فهي مجموعة من التعاليم الأخلاقية والمنظمات الأخوية السرية، تمارس تعاليم التي تنظم البنائين الأحرار والمقبولين والمنتسبين، و ورموزها هي مثلث ومسطرة والمقص ورافعة ونجمة خماسية والأرقام 3-5-7، والتنظيمات الماسونية تسمى بالمحفل أو الورشة، وكل ورشة تتكون من سبعة بنائين فأكثر، تعقد اجتماعا دورياً كل 15 يوم، أما ألبسة تميزها القفازات البيضاء وشريط عريض على الصدر، وثوب أسود طويل، تجتمع تلك المحافل في اتحادات، مثلا فرنسا لديها 5 محافل كبرى، أبرزها هو محفل الشرق الكبير. ينظر: (محمود حمدي زقزوق، الموسوعة الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الدينية الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، 2003، ص 1235)

[2]أنور الجندي، الموسوعة الإسلامية العربية، ج4، دار الكتاب اللبناني–مكتبة المدرسة، بيروت، ط2، 1983، ص 456–458.

[3]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص ص 421–422.

المعروفة باسم الشرقية والجمعية الفرماسونية[1]، التي شكرته هي الأخرى ومنحته عضوية شرفية[2]. هذا مقتطف من رسالة التقدير التي وصلته من الجمعية الفرماسونية: «**إلى الأمير الأجل عبد القادر في دمشق، أعلم أيها الأمير أن العالم كلل مهماتكم الشريفة المقدسة بإكليل الشرف ...لما أظهرتموه من كمال الإنسانية...وقد أتيت إلى هذا البلاد لتبدد ظلماتها وتمدنها....ولنا أمل كبير تقبل منا هذه الرسالة، وإن كانت عديمة القيمة**»، تقول الأميرة بديعة بعد اطلاعها على نص الرسالة أنه لا توجد ما يؤكد على عضوية الأمير فيها[3]. وحضوره حفل للمحفل الماسوني في مصر هي من أبرزنقطة التي سلطت الضوء من خلال الكتابات، في تلك الفترة موجوداً في الحجاز لتأدية فريضة الحج، بعدها انتقل عبر السفينة الفرنسية لوريو إلى مصر ثم إلى دمشق[4]، وخلال تلك الفترة التي قضاها بالإسكندرية، تمت دعوته من طرف محفل الأهرام، الذي ينتسب إلى محفل هنري الرابع[5]، وقد تكون ليس المرة الأولى التي يتم دعوته لحفل الجمعية الماسونية، لأنه عندما زار فرنسا في 1865، تمت دعوته لحفل استقبال أقيم على شرفه في 26 أوت من نفس السنة، لكن الأمير لم يحضره واعتذر[6].

فهل أنضم للمحفل الماسوني؟ يذكر برونو إتيين أن الأمير بعد أن تلقيه رسالة الشكر من محفل الشرق الماسوني، بدأ الأمير في الاستماع للهداف ونشاطات الجمعية الماسونية من شاهين

---

[1]فرماسونية: وهي جمعية ماسونية نشأت في بريطانيا خلال القرن السابع عشر ومنها امتدت العالم، ونشاط المنتسبين لها ككل ما تدعو إليها، ينسب في العمل الخيري والاجتماعي في الجانب العلني، والغامض في الحقيقة. ينظر: (بديعة الحسيني الجزائري، فكر الأمير عبد القادر من خلال كتاباه وشاح الكتائب والمقراض الحاد، المرجع السابق، ص 271)

[2]عدة بن دهة، المرجع السابق، ص ص 75-76.

[3]بديعة الحسيني الجزائري، فكر الأمير عبد القادر من خلال كتاباه وشاح الكتائب والمقراض الحاد، المرجع السابق، ص 270.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 543.

[5]هنري الرابع: هو ملك انجليزي، كان دوق أوف لنكستر، ثم قام بانقلاب على الملك ريتشارد وقتله، سيطر بعدها على العرش وأطلق على نفسه لقلب هنري الرابع ، كن داعماً للماسونية، عرف بإقامة الكنائس، بعد وفاته خلفه ابنه هنري الخامس، وكان نشاط الماسونيين كبير في عهده. ينظر: (شاهين مكاريوس، الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العلمية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ص 117).

[6]جورج الراسي، المرجع السابق، ص ص 71-72.

مكاريوس[1] الذي تربطه علاقة صداقة مع عائلة الأمير كما ذكر أن كل أبناء الأمير منخرطين ضمن محافل ماسونية في المشرق[2].ويبقى ما نشره برونو إتيين من معلومات حول الموضوع غير موجود في المصادر الأخرى، وأهمها كتاب تحفة الزائر الذي ألفه الأمير محمد ابن الأمير عبد القادر، حيث لم يذكر أبدا هذه النقطة المتعلقة بالماسونية في كتابه. لكن هناك المصادر الأخرى التي تكلمت عن الموضوع، وتم الجزم فيها بأن الأمير ماسوني، إما من المؤلفين العرب أو مؤلفين الغربيين، وفي الجانب الغربي بالإضافة إلى بونو إتيين، نذكر هنري تشرشل حيث قال:«**إن الجمعية الماسونية في الإسكندرية قد سارعت لترحيب بالعضو الجديد الشهير**»، كما وصف الأمير «**بالماسوني الحر والمقبول**»[3]، لكن دون أن يفصح على أي وثائق رسمية تحتوي على إمضاء الأمير متعلقة بالموضوع

أما من المؤلفين العرب الذين ينسبون الأمير للماسونية فهو جورجي زيدان، حيث ذكر في كتابه تاريخ الماسونية، العام أن الماسونية الرمزية دخلت إلى دمشق عن طريق الأمير عبد القادر، وأول محفل تأسس بها هو محفل سوريا بشرق دمشق، مؤكدا أنه لا يوجد محافل أخرى غير المحفل الذي أسسه الأمير، وترأسه بعده العديد من الزعماء في المنطقة[4]. كما أن المؤرخ التونسي عبد الجليل التميمي في مقال له بعنوان«الأمير عبد القادر الجزائري في السنوات الأولى من إقامته بدمشق»، قدمه في المؤتمر الثاني الذي تناول تاريخ بلاد الشام ليؤكد من وجهة نظره أن الأمير ماسوني، معتمدا في رأيه على ثلاث رسائل تثبت انتماء الأمير للماسونية، ونشرت الوثائق أول مرة من طرف زافيني يانكو سنة 1966، لكن تلك الوثائق التي نشرت في المجلة المغاربية الصادرة بالفرنسية تم دراستها لتأكد من صحته، من طرف هشام الغراوي وهو خبير في الخطوط

[1]شاهين مكاريوس: هو لبناني عضو في كل من جمعية أبطال الماسونية القدماء، وفي محفل اللولو بأمريكا، ومحفل سليمان الملوكي بالقدس ومحفل الثبات في مصر، ومؤسس محفل اللطائف ومقام اللطائف، ومحفل فينيقية. ينظر: (شاهين مكاريوس، المقدمة، المرجع السابق).

[2]برونو إتيين، المرجع السابق، ص 347.

[3]هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 294.

[4]جورجي زيدان، تاريخ الماسونية العامة، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2013، ص 112.

والوثائق والمخطوطات محلف بشؤون الوثائق لدى وزارة العدل السورية، قام بدراسة لهذه الرسالة ومن خلالها أعد تقرير في 21 جمادى الأولى 1420هـ/ 01 سبتمبر 1999، تبين من خلاله أنها مزورة خاصة الختم والإمضاء ونوع الخط، فالخط الذي كتبت به هو رقعي مشرقي من العصر التركي، بعيدا جدا عن الخط ألمغاربي الذي يكتب به الأمير عبد القادر[1].

كما رد حفيد الأمير عبد القادر محمد سعيد في مقال نشرته مجلة الحقائق، ضمن مجلد الثاني، الجزء الثاني منه الصفحة 77 بعنوان "الأمير عبد القادر والجمعية الماسونية"، أكد أن الجمعية الماسونية استغلت وجوده في مصر ودعوته لحفل عرفته على مبادئها وخدمتها الإنسانية شكرها الأمير بدورها الإنساني الذي ادعت أنها تقوم به، وعليه فقد اخذوا هذه ذريعة لينسبوا شخصية كشخصية الأمير لهذا التنظيم، ونقلا عن مقاله قال"... **من جملة مواد نظام جمعية الماسون أنه لكل شخص يريد الدخول إلى هذه الجمعية أن يطلب الانخراط بها بموجب استدعاء.... ويكلفه بوضع إمضائه في سجل أعملها.... فإني أطلب من كل مدعي....إبراز هذه الوثائق.... واتوا لنا ببرهان**"[2].والمؤكد إلى حد الآن أن الماسونية عملت جاهدة لكي تضيف اسم الأمير إلى أجنداتها، كي تكون لها يد ثابتة في المشرق خاصة مع المكانة التي حظيت بها داخل كل مجتمع يعيش فيه. يذهب البعض إلى أن اسم الأمير استخدم في الجزائر لهذا الغرض ونشر مبادئها في الجزائر فالكتاب المعنون "قرن من الماسونية في الجزائر 1884/1785"، الصادر سنة 1969 للأستاذ في جامعة تولون الفرنسية، درس فيها المئات والمئات من المحافل المنتشرة في الجزائر ووضح خلاله أن الماسونيين كانوا يخلطون الأخويات الدينية والطرق الصوفية، وعلى رأسها الطريقة القادرية مستدلين أن الأمير ينادي الناس بإخوتي، كما أنه في سنة 1955 تأسس محفل في تونس أطلق عليه اسم الأمير عبد القادر[3].

[1] فارس أحمد العلاوي، المرجع السابق، ص ص 111-112.

[2] نفسه، ص110.

[3] جورج الراسي، المرجع السابق، ص ص 73-74.

خـــــــاتـــمة

تعتبر سنة 1847 هي نقطة بارزة لفكر الأمير عبد القادر وعبقريته في التأثير على الحراك السياسي في المشرق العربي من جهة، وعلى مواقف الدينية باعتباره صاحب طريقة صوفية قادرية فاستطاع أن يكون نقطة استقطاب لمختلف طبقات المجتمع من علماء وأعيان مسحيين أو مسلمين، ومن خلال دراستنا بعنوان نشاط الأمير عبد القادر الجزائري من1843-1883 توصلنا إلى النقاط التالية:

-أن الأمير رائد المقاومة ومؤسس دولة من الدرجة الأولى لأنه استطاع ومع أسس الدولة الجزائرية الحديثة وفق قواعد الرئيسية التي تقوم عليها أي دولة من بداية من المؤسسة الإدارية والقضائية والمؤسسة الاقتصادية خاصة وفق المفاهيم الحديثة.

-عدم مراعاة فرنسا لمبادئها التي تدعي أنها قامت بها خاصة مبدأ العدل والمساواة بتعاملها في موضوع الأسر ومن الناحية القانونية لم تراعي المعاهدة الموقع بينهما والتي على أساسها وافق الأمير على الاستسلام.

-قد تكون فرنسا أو غيرها كانت ترى في أسر الأمير نهاية له، لكن 1847 هي بداية جديدة لرجل ومعلم ومفكر وإمام.

-تعتبر الفترة من1847 إلى1855 هي الفترة الأثري من الناحية الأدبية للأمير، حيث خصص جل وقته في معتقل امبواز في التأليف أو في جلسات حوار مع القساوسة والمفكرين والعسكريين الفرنسيين (يظهر هذا من خلال مراسلاته مع الجمعية الآسيوية).

-إن اعتلاء نابليون لعرش فرنسا نقطة مفصلة في حياة الأمير نال من خلالها حريته واتجه إلى الشرق.

-لعبت شخصية الأمير الإنسانية دور كبير في إنقاذ دمشق من بحر من الدم، كانت سوف تغرق فيه لو بدأت حرب طائفية سوف تنتهي أكيد بتدخل أجنبي تفطن له الأمير.

-في ظل ما يسرد من تعصب قبلي طائفي، وإدارة سياسية استبدادية استطاع الأمير أن يتحول بفكره من المجاهد إلى الأمير المفكر وسياسي ودبلوماسي ناجح.

-محاولة نابليون لوضع الأمير ضمن مخططه الاستعماري يقتضي من خلاله إمبراطورية فرنسية لا تقهر ويكون فيها الأمير هو اليد التي يقبض بها العرب.

-تفطن الأمير للمشروع الفرنسي ونوايا نابليون بجعل الوطن العربي جزء من الإمبراطورية الفرنسية.

-يلاحظ عالمية الأمير عبد القادر، ما يكبتها هو دعوته لحضور الحفل العالمي بافتتاح قناة السويس مع أكبر الزعماء والملوك في العالم هذا ما يدل على اعترافهم له بالإمارة.

-تأثرت منطقة بلاد الشام من جراء الحرب العثمانية الروسية وضعفها أدى إلى ظهور حركات استقلالية تنادى بدولة تحت حكم الأمير عبد القادر، يعتبر الأمير نقطة محورية اتفق عليها العرب المسلمين والمسيح لقيادة مشروعهم الاستقلالي سواء كان هذا المشروع طموح عربي أو مؤامرة غربية يبقى الأمير هو المشترك فيها.

-إن غياب الوثائق الرسمية بين يدي التي تؤكد عضوية الأمير في الجمعية الماسونية تبقى في دراسة هذه على أنها مجرد ادعاء لكن الذي لا نستطيع نفيه هو حضور الأمير لحفل محفل الإسكندرية حيث أطلعوه على أنهم جمعية خيرية، نحن نعرف جيدا البعد الإنساني في شخصية الأمير ويبقى غياب دلائل الإثبات أو الإنكار تضع الأمير ضمن هذه الدائرة.

وفي الأخير يبقى السؤال المطروح: هل نقل الأمير من طرف نابليون الثالث هو إنقاذ لشرف فرنسا أم هي نقطة بداية المشروع الفرنسي للمملكة العربية في الشام؟

الملاحق

الـملاحق	العـــــــنـوان
الملحق 01	صورة تقريبية للأمير عبد القادر في شبابه
الملحق02	مخطط يوضح نسب الأمير إلى الدارسة
الملحق03	صك مبايعة الأمير
الملحق 04	صورة لمعاهدة دي ميشيل في 1834.
الملحق 05	صورة لواجهتي كتاب مذكرات الأمير عبد القادر
الملحق 06	سفينة لابرادور التي نقلت الأمير عبد القادر من فرنسا إلى إسطنبول في 1852.
الملحق 07	قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في حماية الأمير بعد إصابته في أحداث دمشق 1860
الملحق08	صور لبعض الأوسمة والهدايا التي قدمت للأمير عبد القادر بعد دوره في إخماد فتنة 1860.
الملحق09	صورة لعقد الامتياز الأول الممنوح لفرنسا لنشاء قناة السويس
الملحق 10	صورة للأمير من حفل افتتاح قناة السويس

الملحق رقم: 01

صورة للأمير عبد القادر في شبابه.

المصدر: يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، المرجع السابق، ص351.

الملحق رقم: 02.

مخطط يوضح نسب الأمير إلى الدارسة

المصـدر: عائشة بن ساعد، المرجع السابق، ص 345.

الملحق رقم: 03.

صك مبايعة الأمير

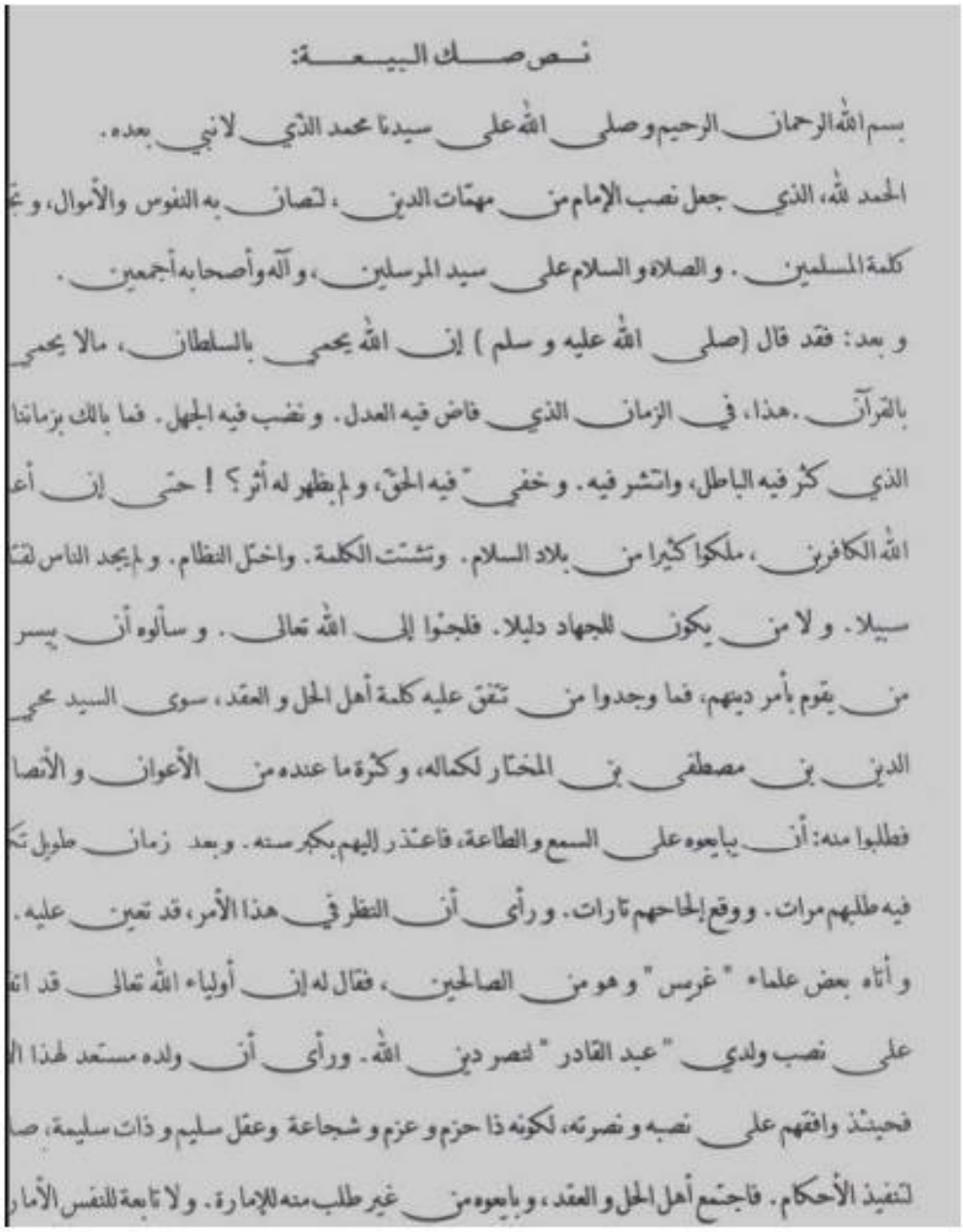

نص صك البيعة:

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد الذي لا نبي بعده.

الحمد لله، الذي جعل نصب الإمام من مهمّات الدين، لتصان به النفوس والأموال، و تج
كلمة المسلمين. والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وآله وأصحابه أجمعين.

و بعد: فقد قال (صلى الله عليه و سلم) إن الله يحمي بالسلطان، مالا يحمي
بالقرآن. هذا، في الزمان الذي فاض فيه العدل. ونضب فيه الجهل. فما بالك بزماننا
الذي كثر فيه الباطل، وانتشر فيه. وخفي فيه الحق، ولم يظهر له أثر؟! حتى إن أعا
الله الكافرين، ملكوا كثيرا من بلاد السلام. وتشتت الكلمة. واختل النظام. ولم يجد الناس لفتا
سبيلا. ولا من يكون للجهاد دليلا. فلجئوا إلى الله تعالى. و سألوه أن ييسر
من يقوم بأمر دينهم، فما وجدوا من تتفق عليه كلمة أهل الحل و العقد، سوى السيد محي
الدين بن مصطفى بن المختار لكماله، وكثرة ما عنده من الأعوان و الأنصا
فطلبوا منه: أن يبايعوه على السمع والطاعة، فاعتذر إليهم بكبر سنه. وبعد زمان طويل تك
فيه طلبهم مرات. ووقع إلحاحهم تارات. ورأى أن النظر في هذا الأمر، قد تعين عليه.
و أتاه بعض علماء "غرس" و هو من الصالحين، فقال له إن أولياء الله تعالى قد اتف
على نصب ولدي "عبد القادر" لنصر دين الله. ورأى أن ولده مستعد لهذا الأ
فحينئذ وافقهم على نصبه و نصرته، لكونه ذا حزم و عزم و شجاعة وعقل سليم و ذات سليمة، صا
لتنفيذ الأحكام. فاجتمع أهل الحل و العقد، و بايعوه من غير طلب منه للإمارة. ولا تابعة للنفس الأمار

بل بايعوه رغما عليه. وطلبوا والده بالله تعالى. وتوسلوا إليه برسول الله (صلى الله عليه وسلم) مد
تزيد عن سنتين، فوافقهم على بيعة ولده، تطييبا لخواطرهم، و رعاية لرفع الظلم عن
الضعيف، و دفعا للفساد و التعنيف. فحضر للبيعة: جميع أهل "غرس الحشم" شرقي وغربي
ووعباسي و خالدي و ابراهيمي و حساني و عوفي وجعفري و برجي
وشقراني وغيرهم ... كبني السيد "دحو" وبني السيد أحمد بن عليس و "الزلامطة
و" مغراوة" و "خلوية" و "المشارف" وكافة أهل وادي الحمامز و أعلنوا جميعا: طاعته و نصرة
والرعاية له، بحيث أنهم يحمونه، بما يحمون به أنفسهم و أموالهم. و أن ينصروه نصرا مؤزرا. و اتفق
علماء الإقليم على بيعته و طاعته، و لم يخالف منهم أحد، و هم في حال طوعهم واختيارهم
وفرحوا به أشد الفرح، نظرا لما كانوا عليه من الضيق و الترح. و كل من سمع به من أهل الأقاو
يزداد فيه رغبة، و ذلك لعلمهم بقوة عقله، و شدة نجدته، و صلاح رأيه. فعلى من بايع أن يبذل
جهده في نصرته و عضده، لقول الصادق الأمين: الدين النصيحة، لله و لرسوله و لأئم
المسلمين. و من نكث على نفسه. حضر ما ذكر من العلماء والأشراف، السيد الأعرج
و السيد محمد بن حوا بن يخلف و إخوته، و السيد محمد بن الثعالبي، و السيد عبد
الرحمن بن حسن الدحاوي و اخوته والسيد محمد بن عبد الله بن الشيخ
المشرفيو قرابته، و كافة أولاد السيد أحمد بن علي، حاصله جميع علماء "غرس" و أشراف
حضروا لهذه البيعة الميمونة، و رضوا بها. و حضرها كاتبه محمد بن عبد القادر، عامله الله بلطفه في
الباطن و الظاهر، في الثالث من رجب الفرد، سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف
(1248) هجرية الموافق للسابع و العشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) سنة اثنين
وثلاثين وثمانمائة وألف ميلادية (1832).

المصدر: محمد علاق، المرجع السابق، ص 145-146.

الملحق رقم: 04.

صورة لمعاهدة دي ميشيل في 1834.

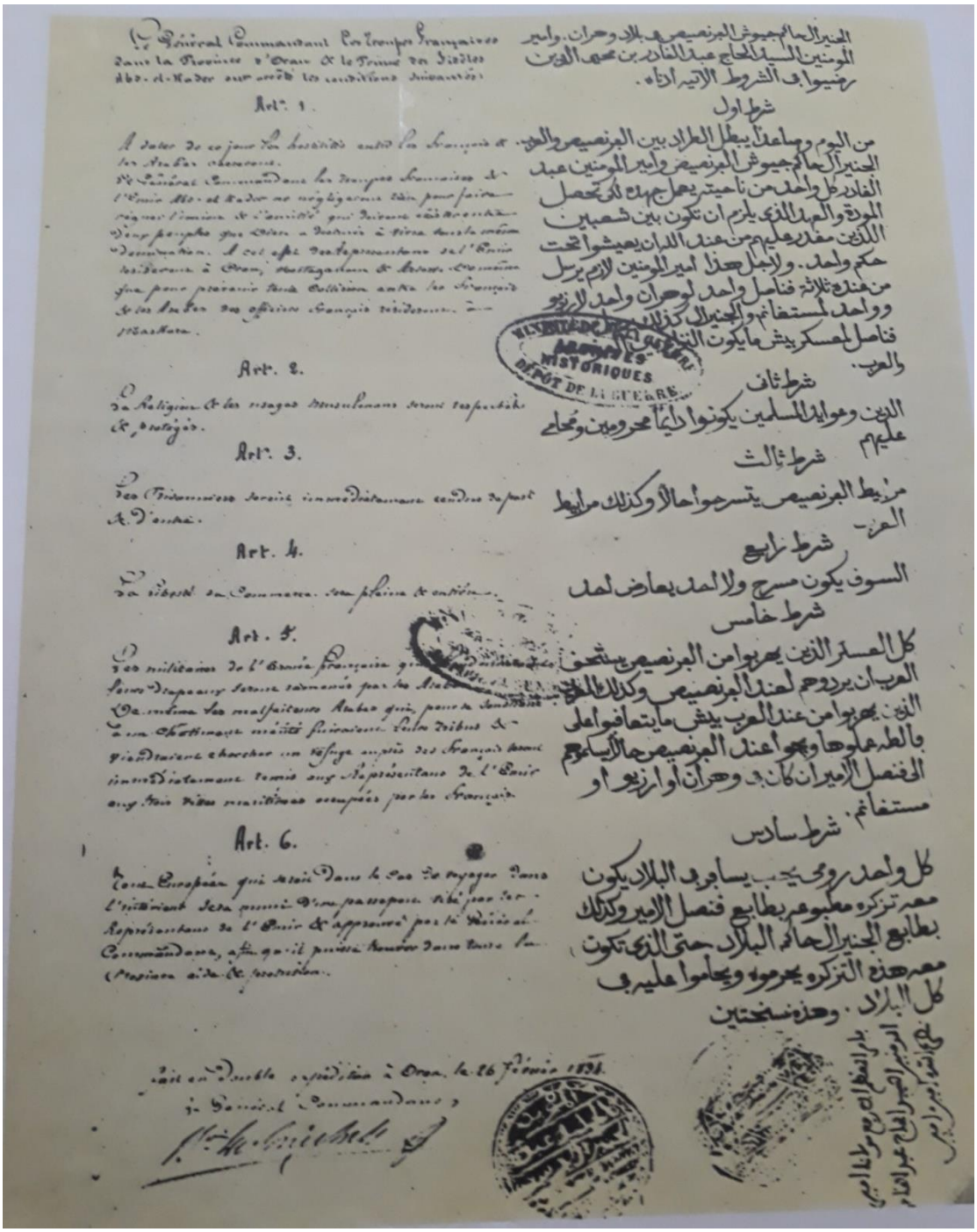

المصـــدر: محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 23.

الملحق رقم: 05.

صورة لواجهتي كتاب مذكرات الأمير عبد القادر.

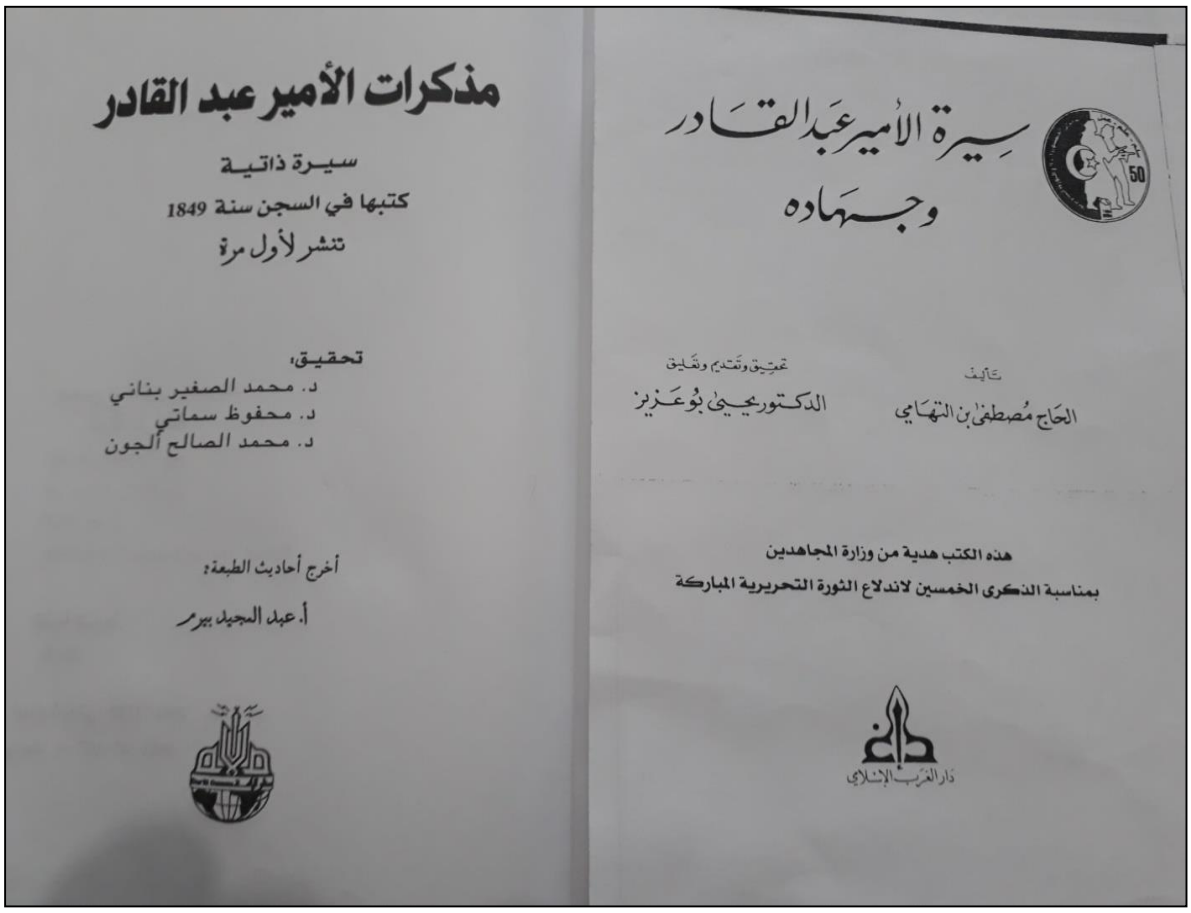

سيرة الأمير عبد القادر
وجهاده

تأليف
الحاج مصطفى بن التهامي

تحقيق وتقديم وتعليق
الدكتور يحيى بوعزيز

هذه الكتب هدية من وزارة المجاهدين
بمناسبة الذكرى الخمسين لاندلاع الثورة التحريرية المباركة

دار الغرب الإسلامي

مذكرات الأمير عبد القادر

سيرة ذاتية
كتبها في السجن سنة 1849
تنشر لأول مرة

تحقيق:
د. محمد الصغير بناني
د. محفوظ سماتي
د. محمد الصالح الجون

أخرج أحاديث الطبعة:
أ. عبد المجيد بيرم

المصـدر:

مصطفى بن التهامي، المصدر سابق.

عبد القادر الجزائري، المصدر السابق.

الملحق رقم: 06.

سفينة لابرادور التي نقلت الأمير عبد القادر من فرنسا إلى إسطنبول في 1852.

المصـدر: عبد القادر بوتشيشة، مشروع تولية الأمير عبد القادر على الشام، المرجع السابق، ص 120.

الملحق رقم: 07.

قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في حماية الأمير بعد إصابته في أحداث دمشق

المصـدر: عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 73.

الملحق رقم: 08.

صور لبعض الأوسمة والهدايا التي قدمت للأمير عبد القادر بعد دوره في إخماد فتنة 1860.

وسام أهداه السلطان العثماني عبد المجيد إلى الأمير عبد القادر.

وسام أهداه نابليون الثالث إلى الأمير.

المصـــدر: عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 78-79.

الملحق رقم: 09.

صورة لعقد الامتياز الأول الممنوح لفرنسا لنشاء قناة السويس.

الوثائق الخاصة بتاريخ قناة السويس

(١) عقد الامتياز الأول الصادر من محمد سعيد باشا والى مصر إلى فرديناند دى ليسبس فى ٣٠ من نوفمبر ١٨٥٤ لإنشاء شركة تقوم بحفر واستغلال قناة السويس

وجه صديقنا المسيو فرديناند ديلسبس نظرنا إلى الفوائد التى تعود على مصر من وصل ما بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر بانشاء طريق للملاحة صالح لمرور السفن الكبرى وأبان أن فى الامكان تأسيس شركة لهذا الغرض تؤلف من أصحاب رؤوس الأموال المنتمين إلى جميع الدول وارتضينا التدابير التى عرضها علينا ورخصنا له بموجب هذا ترخيصا مطلقا فى تأسيس وإدارة شركة عالمية لشق برزخ السويس وإستغلال قناة بين البحرين مع الاذن له فى القيام بجميع الأعمال من مبان وغيرها أو العهد بها إلى الغير على أن تتكفل الشركة بتعويض الأفراد مقدما إن دعت الحال إلى نزع ملكيتهم للمنفعة العامة . كل ذلك مع مراعاة الحدود والشروط

المصـدر: عبد العزيز محمد الشناوي وجلال يحي، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص 571.

الملحق رقم: 10.

صورة للأمير من حفل افتتاح قناة السويس في مدينة بورسعيد، يجلس إلى يمينه الخديوي إسماعيل وإلى يساره فرديناند دي لسبس، أما الجالس على الكرسي يمينا فهو الإمام شامل

PHOTO PRISE A PORT-SAÏD EN 1863. — *Le quatrième personnage debout, en partant de la gauche, est le khédive d'Égypte : Ismaïl Pacha; le cinquième : Abdelkader; le sixième : Ferdinand de Lesseps. Assis sur une chaise, à droite : Chamil.*

المصـــدر: عبد القادر بوتشيشة، مشروع تولية الأمير عبد القادر على الشام، المرجع السابق، ص 118.

قـــــــــائمة المـصادر

والمـــــراجع

المصـــادر والمـــراجع باللغة العـــربية:

القـــرآن الكـــريم

1- المصـــادر:

1- أرسلان شكيب: **مدونة أحداث العالم العربي ووقائعه 1800-1950**، إشراف: يوسف حسن إبيش وآخرون، الدار التقدمية، بيروت، ط2، 2011م.

2- الأمير عبد القادر الجزائري: **المقراض الحاد لقطع لسان منتقص دين الإسلام بالباطل ولحاد**، مكتبة الحياة، بيروت، [د. ت].

3- الأمير عبد القادر الجزائري: **السيرة الذاتية**، تحقيق: محمد صغير بناني وآخرون، شركة دار الأمة، الجزائر، ط7، 2010م

4- بن التهامي مصطفى: **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**، تحقيق: يحي بوعزيز، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2005م.

5- بيطار عبد الرزاق: **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تحقيق: محمد بهجة البيطار، جزء 3، دار صادر، بيروت، ط2، 1993م.

6- تشرشل شارل هنري: **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974م.

7- دبسن يوسف: **الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1905م.

8- الشدياق طنوس: **أخبار الأعيان في جبل لبنان**، جزء 2، منشورات الجامعة لبنانية، بيروت، 1980م.

9- محمد بن عبد القادر الجزائري: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، جزء 1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903م.

10- محمد بن عبد القادر الجزائري: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج2، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903م.

11- محمد فريد بيك المحامي: **تاريخ دولة العلية العثمانية** ، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981م.

12- مصطفى كامل: **المسألة الشرقية**، مطبعة الأدآب، القاهرة، 1898م.

13- مكاريوس شاهين: **الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العلمية**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م.

14- مؤلف مجهول: **مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا**، تحقيق: أحمد غسان سبانو، قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، 2007م.

15- النعيمي الدمشقي عبد القادر بن محمد: **الدارس في تاريخ المدارس**، إعداد: إبراهيم شمس الدين، جزء 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

2- المـــراجـــع:

16- إتيين برونو: **عبد القادر الجزائري**، ترجمة: ميشيل خوري، دار عطية للنشر، بيروت، 1997م.

17- أجيرون شارل روبير: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت-باريس، 1982م.

18- أصاف عزتلو يوسف بك: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تقديم: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م.

19- الأعرج واسيني: **كتاب الأمير(مسالك أبواب حديدة)**، دار الآداب، بيروت، ط2، 2008م.

20- آق كوندر أحمد وأوزتورك سعيد: **الدولة العثمانية المجهولة**، وقف البحوث العثمانية، إسطنبول، 2008م.

21- أوزتونا يلماز: **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مجلد 2، شركة الهلال المساهمة للطباعة والنشر، تركيا، 1990م.

22- أيوبي إلياس: **تاريخ مصر عهد الخديوي إسماعيل باشا**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م.

23- بركات محمد مراد: **الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي**، دار النشر الإلكتروني، جامعة عين شمس، [د.ت].

24- بروكلمان كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البلعبكي، دار العلم للملاين، بيروت، ط5، 1968م.

25- بلاح بشير: **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989**، جزء 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

26- بن سبع عبد الرزاق: **الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه**، مؤسسة جائز عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000م.

27- بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

28- بوعزيز يحي: **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، الدار العربية للنشر، تونس، 1983م.

29- بوعزيز يحي: **ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرون**، المجلد 1، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م.

30- بوعزيز يحي: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)**، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

31- بيلمار أليكس: **الأمير عبد القادر حياته السياسية والعسكرية**، ترجمة: بشير عليه، دار ألف للنشر، عين الدفلى، الجزائر، 2013م.

32- الجزار أحمد كمال: **المفاخر في معارف الأمير الجزائري عبد القادر**، مراجعة: محمد زكي إبراهيم، مطبعة العمرانية للأوفست، القاهرة، 1997م.

33- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، جزء 5، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007م.

34- حسن العودات: **العرب النصارى**، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1992م.

35- الحسيني الجزائري بديعة: **الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره**، جزء 3، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، دار الوعي، الجزائر، 2012م.

36- الحسيني الجزائري بديعة: **الأمير عبد القادر حقائق و وثائق بين الحقيقة والتحريف**، دار المعرفة، الجزائر، 2008م.

37- الحسيني الجزائري بديعة: **فكر الأمير بعد القادر الجزائري من خلال كتاباه وشاح الكتائب والمقرض الحاد**، دار الوعي للنشر، الجزائر، 2012م.

38- حمدان جمال: **العالم الإسلامي**، دار علم الكتب، القاهرة، 1990م.

39- الخالدي سهيل: **الإشعاع المغربي في المشرق**، دار الأمة، الجزائر، 2016م.

40- دحدوح عبد القادر: **استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1842/3681**، موفر للنشر، الجزائر، 2008م.

41- الدوري عبد العزيز: **التكوين التاريخي للأمم العربية دراسة في الوعي**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 4، 2003م.

42- الراسي جورج: **الإسلام الجزائري من الأمير عبد القادر إلى أمراء الجماعات**، دار الجديد، بيروت، 1997م.

43- راشد زينب عصمت: **تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر**، دار الفكر العربي، القاهرة، [د.ت].

44- رمضان عبد العظيم: **تاريخ أوروبا والعالم الحديث**، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م.

45- زكار سهيل: **تاريخ بلاد الشام في القرن التاسع عشر**، التلوين للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 2000م.

46- زكي أحمد صلاح: **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م.

47- زيدان جرجي: **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، جزء 1، شركة كلمات للترجمة، القاهرة، 2012م.

48- زيدان جرجي: **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، جزء 2، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م.

49- زيدان جورجي: **تاريخ الماسونية العامة**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2013م.

50- سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، جزء 1, 2، دار الغرب الإسلامي، ط4، 1992م.

51- سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي(1830- 1954)**، الجزء 5, 6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

52- سعد الله أبو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال**، جزائر، ط3، 1982م.

53- سعيدوني نصر الدين: **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائز عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000م.

54- سنو عبد الروؤف، **النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية 1877-1881**، بيان للنشر، بيروت، 1998م.

55- سوريال عطية عزيز: **تاريخ المسيحية الشرقية**، ترجمة: إسحاق عبيد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م.

56- شرباصي أحمد: **شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية**، مطابع الدار القومية للنشر، القاهرة، 1963م.

57- شيلشر ليندا: **دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عش**ر، ترجمة: عمر ملاح ودينا الملاح، دار الجمهورية، سوريا، 1998م.

58- الصلابي علي محمد: **سيرة الأمير عبد القادر**، دار المعرفة، بيروت، [د.ت].

59- ع. بن أشنهو، الدولة الجزئرية في 1830(مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر)، ترجمة: لعراجي نور الدين، دار الموفم، الجزائر، 2013م.

60- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي جمل: **تاريخ مصر والسودان حديث والمعاصر**، دار الثقافة، القاهرة، 1997م.

61- العزاوي قيس جواد: **الدولة العثمانية قراءة جديد لعوامل الانحطاط**، الدار العربية للعلوم، مطبعة المتوسط، بيروت، ط 2، 2003م.

62- عزة دروزة محمد: **حول الحركة العربية**، جزء 1، المكتبة العصرية، بيروت، 1950م

63- العسلي بسام: **الأمير عبد القادر الجزائري**، دار النفائس، بيروت، ط3، 1986م.

64- عشراتي سليمان: **الأمير عبد القادر المفكر**، دار الغرب للنشر، وهران، ط2، 2004م.

65- عشراتي سليمان: **الأمير عبد القادر في بلاد الشام**، دار القدس وأطفالنا للنشر، الجزائر، 2011م.

66- العلاوي فارس أحمد: **الأمير عبد القادر في دمشق**، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، دمشق، 2009م.

67- العلبي أكرم حسن: **دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين**، الشركة المتحدة للطباعة، دمشق، 1982م.

68- عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ الشرق العربي**، دار المعرف الجامعية، مصر، 1998م.

69- عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(1815- 1919)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.

70- عوض عبد العزيز محمد: **الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864-1914**، تقديم: أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف، القاهرة، 1969م.

71- غزالي محمد: **حقيقة القومية العربية**، دار نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2005م.

72- قداش محفوظ: **الأمير عبد القادر**، وزارة الاعلام والثقافة- الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974م.

73- كامبانيتي ماسيمو: **تاريخ مصر الحديث من النهضة في القرن التاسع العشر إلى مبارك**، ترجمة: عماد البغدادي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006م.

74- لوتريغ ستيفن هاملي: **تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي**، ترجمة: بيار عقل، الدار الحقيقية للنشر، بيروت، [د، ت].

75- المدني أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م.

76- المعاليقي منذر: **معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية**، ترجمة: ياسين الأيوبي، دار إقرا، بيروت، 1986م.

77- مياسي إبراهيم: **روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية**، دار الهومة، الجزائر، 2011م.

78- النصر موسى موسى: **صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية**، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، 1988م.

79- نور الدين زين: **نشوء القومية العربية**، دار النهار للنشر، بيروت، ط 4، 1986م.

80- هلال عمار: **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1845-1918)**، دار هومة، الجزائر، 2007م.

81- هيكل محمد حسنين: **المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل**، دار الشروق، القاهرة، 1996م.

82- ياغي إسماعيل أحمد: **العالم العربي المعاصر في التاريخ الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م.

83- ياغي إسماعيل أحمد: **تاريخ العالم العربي المعاصر**، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م.

3- المجـــــلات والـدوريـــات:

84- الأسدي كاظم حسن جاسم: « مدحت باشا واليا لسوريا(1878-1880) »، **مجلة جامعة كربلاء العلمية**، مجلد7، العدد 2، العراق، 2009.

85- أمجد أحمد الزعبي، «الآخر في فكر الأمير عبد القادر الجزائري في فتنة دمشق1860 »، **مجلة البحوث والدراسات الإنسانية**، عدد 12، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر، 2016.

86- بن دهة عدة: «شواهد تاريخية على عالمية الأمير عبد القادر»، ضمن كتاب الأمير عبد القادر في زمان والمكان، **منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية**، جامعة معسكر، الجزائر، 2014.

87- بوتشيشة عبد القادر: « الأمير عبد القادر من الوطنية إلى القومية العربية »، **مجلة عصور جديدة**، العدد 14-15، الجزائر، أكتوبر 2014.

88- حلية سماعين: «الأمير عبد القادر وإنقاذ المسيحيين في حرب دمشق دروس من الماضي للواقع الحالي»، **مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية**، وهران، [د.ت].

89- حماميد حسينة: «الأمير عبد القادر الجزائري منشد الحوار في بلاد الشام»، **حوليات جامعة بن يوسف بن خدة**، المجلد 18، العدد 1، الجزائر، [د. ت].

90- الخيقاني حيدر صبري شاكر ودموع علي راجي الفتلاوي: «نتائج الحرب الروسية العثمانية(1877-1878)»، مجلة كربلاء العلمية، مجلد 13، العدد2، العراق.

91- رياح صباح كريم: « بنيامين درزائيلي ودوره في السياسة البريطاني 1804-1881 »، **مجلة دراسات الكوفة**، عدد 38، جامعة الكوفة، العراق، 2015.

92- سفير سمير حميد: « النظرية العامة للإتحاد الفيدرالي، مجلة جامعة بابل، مجلد 64، العدد6، الجامعة التقنية الجنوبية، العراق، 2016.

93- شرشار عبد القادر : «شخصية الأمير عبد القادر من منظور الأخر ترجمة كتاب عبد القادر غوستاف دوغا أنموذجا»، **مجلة إنسانيات**، ، الجزائر، جانفي 2003.

94- الصائغ بان غانم أحمد: «سياسة البريطانيا تجاه النصارى واليهود في الدولة العثمانية (1839-1974)»، **مجلة التربية والعلم**، مجلد 1، العدد 5، جامعة الموصل، العراق، 2012.

95- طاعة سعد: «دور الأمير عبد القادر الإنساني في أزمة الشام الطائفية سنة 1860»، **مجلة قضايا تاريخية**، العدد 05، الجزائر، 2017.

96- عابد سلطانة: «أضواء عن مغادرة الأمير عبد القادر الجزائر سنة 1847»، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، [د. ن]، الجزائر، العدد 05، ديسمبر 2010.

97- فيض الله جاوان حسين: «حرب القرم 1853-1856 والعلاقات الروسية العثمانية»، **مجلة جامعة جيهان**، مجلد1، العدد2، أربيل، العراق، أوت 2017.

98- وهبي صالح محمد: « التطور الزراعي في غوطة دمشق وأثره في الحياة الاقتصادية بين القرنين العاشر والثامن عشر»، **مجلة الدراسات التاريخية**، العددان 117-118، دمشق، جانفي-جوان 2012.

4- المــلــتقيـــات والمـــؤتمـــرات:

99- أبو نهرا جوزيف، «مسيحيون وهاجس الحرية في العهد العثماني، خطاب الجماعات المسيحية في الشرق الأدنى في زمن تحولات»، ملتقى دولي عقد مابين 24-26 جانفي 2013، جامعة القديس يوسف، بيروت، 2013.

100- زروال جمعة، موقف الدولة العثمانية وفرنسا من النشاط السياسي للجالية الجزائرية في بلاد الشام في أواخر القرن التاسع عشر، مداخلة: مقدمة في ألملتقى الدولي العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ السياسة الاقتصاد، يومي 18-19 فيفري 2014، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014، ص 184.

5- المـــوسـوعـــات:

101- الجندي أنور، الموسوعة الإسلامية العربية، ج4، دار الكتاب اللبناني-مكتبة المدرسة، بيروت، ط2، 1983.

102- زقزوق محمود حمدي، الموسوعة الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الدينية الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، 2003.

103- نصار حسين محمد وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، مجلد 1، المطبعة العصرية، بيروت، ط3، 2009.

6- المعـــاجـم:

104- حرفوش بطرس وآخرون، المنجد في الأعلام، مجلد 1، دار المشرق، بيروت.

105- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، بيروت، ط2، 1980.

7- رســـائل المـاجستير والـــدكتوراه:

106- بن ساعد عائشة، البعد الروحي لمقومة الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: نصر الدين سعيدوني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 2004/2003.

107- علاق محمد، الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ المعاصر، إشراف: تلمساني بن يوسف، قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية: 2012/2011.

108- بقبق زهرة، الأمير عبد القادر في الأسر 1849- 1852م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: الصم منور، معهد التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2010/2009.

109- الروقي عايض بن خزام، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم لقرى، مكة، السنة الجامعية 1986/1985.

110- الصياد سامي صالح محمد، الصراع البريطاني الفرنسي على مشروع قناة السويس (1854-1869)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث، إشراف: هاشم صالح المهدي التكريتي، كلية الآداب، جامعة بغداد، السنة الجامعية 2007/2006.

111- سعيدي أمين، علاقة الدولة العثمانية بالعرب في بلاد الشام أثناء الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها(1914-1918)، مذكرة مقدمة نيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث المعاصر، إشراف: سعيدي مزيان، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأستاذة بوزريعة، السنة الجامعية 2014/2013.

112- بوتشيشة عبد القادر، مشروع تولية الأمير عبد القادر على بلاد الشام، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أبو القاسم سعد الله، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية 1013/2012.

المـــصادر والمـــراجع باللـــغات العـــربية:

A):Ouvrages:

113 -Alexander Bellemare, Abd-el-kader sa vie politique et militaire, Librairie de L. Hachette et cie,Paris, 1863.

B) :Revues :

114 -Charles-Robert Ageron, Abd el-Kader souverain d' un royaume arabe d'Orient, In: **Revue l'Occident musulman et de la Méditerranée**, n 8,1970.

فـــــــــــــهرس

المـــوضـــوعات

الـموضـوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة.....	أ-ز
الفصل الأول: لمحــة عامة حـول شخصية الأمير عبد القادر {1807-1847}	
أولا: نسبه ومولده.....	12-10
ثانيا: مبايعته بالإمارة.....	14-13
ثالثا: معاركه ضد الاستعمار الفرنسي.....	18-15
رابعا: استسلامه.....	20-19
الفـصل الثاني: النشــاط الأدبي والدينــي للأمير عبد القادر {1847-1860}	
أولا: اعتقاله.....	25-23
ثانيا: أعمـــاله الأدبيـــة في معتقل امبواز.....	
1- كتاب مذكرات الأمير عبد القادر	26
2- كتاب المقراض الحاد لقطع لسان منتقض دين الإسلام.....	28-27
3- كتاب ذكرى العاقل وتنبيه الغافل.....	29-28
ثالثا: ظــروف انتـقاله للمـشرق العـربي.....	
1- إطلاق سراحه.....	33-30
2- إقامته في بورصة ونشاطه بها.....	39-34
رابعا: نشـاطه الدينــي في بــلاد الشــام.....	
1- استقراره في دمشق.....	42-40
2- دوره التعليمي في دمشق.....	45-42
3- دوره في إخماد نار الفتنة الطائفية سنة 1860.....	52-46
الفـصل الثالث: الـدور الدبــلوماسي والسيــاسي للأمير عبد القادر {1860-1883}	
أولا: حضوره حفل افتتاح قناة السويس.....	57-55

ثانيا: المشــروع الفـرنسي لتــوليته على العرب.....	
1- الأهداف من المشروع.....	61-58
2 المواقف من المشروع.....	
2-1- الموقف الفرنسي.....	62
2-2- الموقف البريطاني.....	64-62
2-3- الموقف العربي.....	64
2-4- موقفه من المشروع.....	65-64
ثالثا: المشــروع العربي لتوليــته ملــكا على بلاد الشام.....	
1- ظروف قيام الدولة العربية المستقلة في بلاد الشام.....	
1-1- ظهور الوعي القومي العربي.....	69-66
1-2- الحرب العثمانية الروسية1877.....	71-69
2-الحركة الاستقلالية لمبايعته على بلاد الشام.....	
2-2- حركة الوجهاء المسلمين.....	76-72
2-2- حركة يوسف كرم لمبايعة الأمير.....	78-76
رابعا: الأمير عبد القادر وعلاقته بالماسونية.....	82-79
خاتــمة.....	85-84
المــلاحق.....	98-87
قائمة المــصادر والمــراجع.....	112-100
فـــهرس المـوضوعـــات.....	115-114